

ابن عتبة الدمشقي ما بالعراق اقرأ من ابن ذكوان قلت بلى ابو عمر الدورى اقرأ اهل زمانه قال ابن ذكوان ولدت يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين وقال محمد بن الفيز الفسائي جاء رجل من الحرجلة يطلب لاخته لعاين لمرسه فوجدولى الا مرقد منهم فجاىطلب المغبرين فلقبه صوفى ماجن فارشده الى ابن ذكوان وهو خلف المنبر فجاء وقال ان السلطان قد منع الخنئين فقال حسن والله فقال نعمل المرس بالمغبرين وقد ارشدت اليك فقال لنا رئيس فان جاء معك جيت وهو ذاك و اشار الى هشام بن عمار فقال هشام للرجل ابو من فرد عليه ردا ضعيفا وقال ابو الوليد قال يا ابا الوليد انا من الحرجلة قال لا ابالي من اين كنت قال ان اخي يعمل عرسه قال فاذا اصنع قال قد ارسلنى اطلب لهم الخنئين يعنى المغاني قال لا بارك الله فيهم ولا فيك قال وقد طلب المغبرين فارشدت اليك قال ومن ارشدك قال ذاك الرجل فرفع هشام رجله ورفسه وقال قم ثم صاح بان ذكوان قد تفرغت لهذا قال اى والله انت رئيسنا لومضيت لمضيا قال محمد بن الفيز واتى هشام بعصا لابن ذكوان وقد ذهب ليتوضا فقال ما هذه العصا قالوا لابن ذكوان قال انا اكبر من ابيه وما حمل عصا وقيل ان هشاما كان الخطيب وكان ابن ذكوان يؤم فى الصلوات اوله كانايب هشام قال غير واحد توفي ابن ذكوان يوم الاثنين ليلتين بقيتا من شوال سنة اثنتين واربعين وماتين وغلط من قال سنه ثلاث

الوليد بن عتبة الاشجى

ابو العباس الدمشقي المقرئ قرأ على ايوب بن تميم التميمي وروى عن الوليد بن مسلم وبقيه بن الوليد وحمة بن ربيعة قرأ عليه احمد بن نصر ابن شاكر وحل عنه القراءة سمعا احمد الحلواني وفضل بن محمد الانطاكي وحدث عنه ابو داود في سننه ومحمد بن الحسن بن قتيبة العسلافي وجعفر الفريابي وعمر بن سعد المنجي قال ابو زرعة الدمشقي كان القراء بدمشق الذين يحكمون القراءة الشامية العثمانية ويضبطونها هشام وابن ذكوان والوليد بن عتبة وقال محمد بن عوف هو اوثق من صفوان ابن صالح ولد سنة ست وسبعين ومائة وقال ابو زرعة في جمادى الاولى سنة اربعين وماتين رحمه الله .

المجلد الثاني

تصدر فى الاستانة . شهر شوال سنة ١٣٣١ هـ

اسرار القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

(٩) دل تكرر قوله تعالى «تلك امة قد دخلت لهما ما كسبت ولكم ما كسبتن» مرتين فى هذا الموضع على ان كل نفس بما كسبت رهينة فلا ترز وازرة وزراخرى . وهذه القاعدة من امتن الآساس الاسلامية وارسنها وكيف لاوقد طابق الاسلام فى ذلك الفطرة والعقل وقضى بهذه القاعدة على سخافات المسيحية وضلالاتها اذهدم بها ركن مسألة الغفران التى اقامت فى الارض من القساقسة والرهبان زمرة من الآلهة يقسمون الرحمة ويقطعون الناس ماشاؤا من ارض الجنة ويخرجون من العذاب من يملؤن من النصار الوهاج خزائهم وبالالوان اللذيذة بطونهم .

افسدت قاعدة الغفران في المسيحية نفوس من يقولون بها من اهل الصليب ولوثت بالآثام قلوبهم وجوارحهم وسلبتهم مكارم الاخلاق والصفات البشرية حتى رأيناهم يستحلون كل حرام ويستبشجون كل منكر ويجمعون المال من كل سبيل ثم لا تصفولهم نفس على مسلم ولا يهودى ولا يرضى منهم فرد على احد من غير المسيحيين. ولا يرون حرجا في ذلك بعداذ أيقنوا بما علمهم قسوسهم وخدعهم رهبانهم. فحسب جناة المسيحية ومجرمها ان يتكلموا في تكفير سيئاتهم والخلاص من قيح جنائياتهم على الاعتراف لاحد الرهبان بما اكتسبت ايديهم فهناك يزعم ان ذنوبه تتحات عنه وان جرائمه قد غسلت عنه بذنوب من الرحمة الالهية . وهل يكلفه ذلك سوى بعض دريهمات ينفق بها القسيس اعدات حسنة تسارع الى اعماق قلبه وتأخذ بمجامع لبه وتقع من صدره موقع الماء المثلوج من ذى الغلة الصادى . ومن ذا الذى تقام اعماله على امثال هذه العقيدة وتوزن تصرفاته بمثل هذا الميزان ثم تأمن رجله الزلل او يستقيم له قول او عمل ؟ ثم كيف تجامع هذه القاعدة احكام العقول السليمة ام تطابق مقتضيات الفطرة القويمة وهانحن أولئك نجد الامم تفرض العقوبات للجناة وتقيم السجون وتنصب المشائق للاقتصاص من اهل الفساد . وهل كانت ثمة حاجة الى الشرطة والمحاكم والسجون لو كفى في تكفير السيئات وغفران الذنوب مجرد الاعتراف بها بين يدي انسان من

البشر قد يكون في اطواره وشئونه أضل من المعترف واكثر منه محاربة لربه ؟

على ان في الآية الكريمة اشارة الى انه لا يحتمل احد من انباء آدم شيئا من آثار خطيئته على ما يتأولونها اذ كل يعمل على شاكلته ولكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت . ولا ريب ان هذا وحده كاف في هدم صروح العقائد التي اقامها الصليبيون على هذه النهاوية فلا انسان مسئول عن آدم ولا عما عمله ولا فائدة لاحد من وراء ما يزعمون من صلب مسيحيهم وقضائه بعد الموت ثلاثة ايام يعذب في نار جهنم ليفتدى كما يقولون بذلك اتباعه واشياعه ويحط عنهم من السيئات ما سألهم ابوهم آدم قبل ان يكونوا شيئا مذكورا .

مباحث لفظية

(١) الابتلاء في قوله « واذا ابتلى ابراهيم ربه » واشباهه معناه الامتحان والاختبار وليس المراد ما هو معروف شائع بين العامة وبعض الخاصة من ان الابتلاء هو التكليف بما يشق على النفس من الاعمال فان الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها ولا يحملها الا بما آتاها . انا حكممة التكليف وثمرته وهى مجرد امتحان البشر ليعلم الله الذين صدقوا ويعلم الكاذبين ولميز الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركه جميعا فيجعل في جهنم فيكفى في هذا القدر التكليف بما في

موسوعات البشر وطاقاتهم فان الشئ لا تزال النفس ترغب فيه وتحرص على عمله حتى تلزم به فاذا الزمت به يوما ما اصبحت لاتفعله الا تكلفا وكرها. وكذلك الشأن في الانسان يكره الشئ وينفر من عمله حتى اذا حيل بين الشئ وبينه او صدته عنه بعض القوانين الوضعية او السماوية انقلب احب الاشياء الى نفسه . فيكفي في الحصول على المقصود من التكليف ان يمنع الشئ او يفرض فان في المنع منه ما يجبيه الى النفس وفي فرضيته ما ينفرها منه . وقد نأتى على تفصيل اوفى بهذا المبحث في مواطن أخرى من هذا التفسير .

(٢) الحكمة في قوله تعالى « يعلمهم الكتاب والحكمة » هي معاهد الخزم ومظاهر الاستقامة من كل قول وشرع

(٣) أحد في قوله « لانفرق بين احد منهم » تطلق عربية على الفرد والجماعة قال في الكشف واحد في معنى الجماعة ولذا صح دخول بين عليه . والذي يظهر لي ان احدا لا تستعمل الا في الفرد وان هذه العبارة من صنوف الایجاز وقد سهله هنا ذكر عبارة « منهم » اذ هي تشير بان المعنى لانفرق بين أحد وبين الباقيين منهم »

(٤) القواعد جمع قاعدة وهي الاساس والاصل لما فوقة ورفع الاساس البناء عليه لان القاعدة اذا بنى عليها نقلت عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع وتطاولت بعد التقاصر ويجوز ان يكون المراد بها سافات البناء لان كل ساف قاعدة للذي يبنى عليه ويوضع فوقة ومعنى رفع القواعد رفعها

بالبناء لانه اذا وضع سافا فوقة ساف فقد رفع السافات . انتهى من الكشف ويرشح ما نقلناه هنا ما جرى به العرف ومصطاح الناس في مخاطباتهم فلا حاجة للاطالة والخوض فيما افاض فيه المفسرون . هذا وليس في الآية ما يدل على ان البيت كان قبل ابراهيم عليه السلام اذ لا يقتضى قوله « يرفع ابراهيم القواعد » انها كانت موجودة قبل ابراهيم وان البيت سبق لغيره بناؤه .

(٥) الامام في « انى جاعلك للناس اماما » مراد به القدوة والمتبوع في سبيل الهداية والرشد . اما الامام المعروف في عهدنا وفي عرف الفقهاء والسياسيين الشرعيين فليس بالذى تشمله الآية الكريمة فان هذا من المعاني المحدثه في الاسلام كما يدل عليه التاريخ .

﴿ تنبيه ﴾

الى هنا انتهى القول في تفسير الجزء الاول من سورة البقرة وسنردفه في الاعداد الآتية ان شاء الله بتفسير الاجزاء التالية مبتدئين بتأويل قوله تعالى « سيقول السفهاء من الناس » بيد اننا تقدم هنا لقراء الهداية صورة المقدمة التي صدرنا بها تفسيرنا لما فيها من الفوائد والمباحث ذات البال وهي كما يلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله. والصلاة والسلام على النبي الامي والرسول الفطري محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم الذي نزل عليه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان. ورضوان الله على صحابته واتباعهم الذين اقاموا منار الاسلام واستمسكوا بكتاب الله الكريم واهتدوا بسنة رسوله الامين فلم يقدموا انفسهم بين يدي الله ورسوله ولم يتخذوا من الاحبار والرهبان اربابا من دون الله يستحلون ما حلوا ويحرمون ما حرموا

اما بعد فقد مضى السلف الصالح بما تركهم الممودة وسندهم القويم ثم خلف من بعدهم خلف اكثر وامن الابتداع اوجدوا على الاتباع فساروا بالعامية من المسلمين في تيهاء مطموسة الآثار دارسة المعالم لا يهتدى سالكها ولا تؤمن مهالكها

ومما زادت تلك المسالك تشعبا وتفرقا ان عمدت كل طائفة الى تأييد مذهبها بشيء من آيات القرآن الكريم وان اضطهرهم التعصب لا رأهم ونحلهم ان يصرفوا كتاب الله عن سبيله ووجوهه ويحمّوه من التأويل والتحويل ما لا يطابق بلاغته ولا يلائم مكانته حتى لا يجد المتصفح الكتب التفسير من التناقض والتضارب ما يقف المتدبر له امام ميزان لا يدري كيف

يكون القرآن المبين الذي جمع شرائط الفصاحة وبلغ اقصى مراتب البلاغة مجمع المناقضات أو آية على صحة تلك التهاجمات

استمر المفسرون مصرى النقد والنقض واستطابوا ما في المعارك الخلافية من الطعن والضرب واللكز والوكز والغمز واللعز واستهانوا بأمر القرآن الكريم فخفف عليهم ان يعدلوا عن اساليبه ومفاهيمه فحمّوه على غير ما دلت عليه عباراته وآياته وطفقوا يصرفونه الى نحلة التزموها او بدعة استحدثوها او خرافة توارثوها نابذين بذلك قول الرسول الاعظم فيما روى البخارى واتفق عليه المحدثون «اقرأوا القرآن ما أتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه»

ولقد كان من الهين ان يكون لكل مفسر سبيل يسلكه في كتابه وان الامر وقف عند الحدود المعقولة والنقاشات المقبولة ولكننا رأينا من القوم من اذا قال احدهم هذا ايض قال له الآخر كذبت فهذا اسود. لقد يغفر لمفسري القرآن ان يكون من بينهم من يعنى بكشف اسرار بلاغته ومن يتولى اصراعرابه ومن يقوم بسرد اسباب تنزيله ومن يفيض في بيان احكامه ومن يتصدى لاستيعاب حروفه وآداب تلاوته ولكن هل يحمل الصفح عن أولئك الذين انزلوه على احكامهم وأحلوه بهواهم الى مذاهبهم أم هل يجوز السكوت عن قوم جهلوا لغة القرآن وعيوا عن درك اسراره فتخبطوا فيه تخبط العشواء في الصحراء وانحلوه من المقاصد والانغاز ما تنافره اساليبه البالغة حد الاعجاز. ثم كيف يغفر لمن

فسروا كتاب الله بضلالات اليهود وادحجوا جمال آياته بما تلقفوا من تأويلات المتصوفة واقوال المتفلسفة بعداذ انزله الله قرآنا عربيا مينا ليدبروا آياته وليذكر به من يذنب الى ربه

ثم كيف يغفر الله لذلك الذى لقبوه (الشيخ الامام الكامل السالك الناسك المحقق المجتهد بدرالملة والدين حجة الاسلام والمسلمين وارث الانبياء والرسلين امام الائمة قدوة الامة ناصر السنة قاصع البدعة معين الشريعة سيد المفسرين ملك المحدثين) كيف يغفر الله لهذا الذى ظفر من جهالة المسلمين وغوغائهم بهذه الالقاب السامية وناء كاهله بما تحمله من هذه الخلع السنية بعداذ وضع كتابه ذلك الذى يمثل القرآن اقراره كانما هو آيات متضاربة وقضايا متناقضة. يعمد الى المذاهب المختلفة على كثرتها واستحالة الثبوتها وتناسبها فسيئد على كل مذهب منها شئ من آيات القرآن الكريم . ولوأن ذلك الرجل عرف كيف نزل القرآن ودرس اسباب نزول الآيات وعلم تاريخ الدعوة الحمديه وكيف كان الرسول يخاطب الناس على قدر عقولهم ويدعوهم الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة لعرف كيف يفهم الكتاب الكريم ويتدبر اسرار اساليبه وضروب بلاغته . ولا بد لنا يوما ما ان نتعرض لذلك الكتاب فنبين كيف يندس في زمرة علماء الاسلام من لا يريدون غير الكيدلة والتفجير بالعامية من اهله ثم نتناول ما تضمنته ابوابه من المكائد الشيطانية والمكر السيئ فنكشف

عنها حتى يحذرها المسلمون ولا يبتهج لرؤيتها المضللون من دعاة الملل الاخرى

هذا وقد مضت قرون كان فيها المسلمون بمعزل عن كثير من الامم الاخرى وكانوا لسيادتهم وعظيم سلطانهم في الارض مهيبى الجناح محمي الذمار لا يعدو احد على ديارهم ولا يجراجه ارجل على كشف شئ من سوء آتهم وعوراتهم . ولكن الزمن قد تبدل وامتدت ايدي الكفرة الى بلاد الاسلام واهلها غافلون جاهلون فزقت شملها الموم وبسطت كلمتها على كثير منها فذلت بذلك رقاب الامم الاسلامية ووهنت جموعهم فانزى فيهم اليوم من يذب عن دينه او من يهم بدرء شئ من المناهى والمناكير التى تفشت بين الامم الاسلامية وفي عقد دورهم

اشتدت وطأة الامم الصليبية في المسلمين حتى جعلوا لا يبالون ماذا يقولون لهم او يفعلون بدينهم .

لا يكاد يمر احدنا بطريق في اية مملكة اسلامية حتى يرى دعاة النصرانية منبثين في الارض كالجراد ينشرون بين الناس مطاعنهم في الاسلام وسبهم لرسوله . ولقد يسرت لهم المطابع الامر كما وجدوا من سخاء الصليبيين وفرط جودهم ما مكنهم من التجول في الاقطار وارتكاب امواج البحار وقطع الفيافي والقفار والوصول الى العامة والخاصة والعيش بين انواع الامم البشرية في كل قارة . ذلك والمسلمون ساكنون هامدون واموات لا يدرون متى يبعثون . حمد المسلمون على قديمهم وعكفوا على ما بلته القرون المتوالية

من آثار متصوفهم ومباحث متفلسفتهم . وانقطعوا عن تدبر كتاب الله بعداذ صدتهم عنه فتيا الجاهلين من ادعاء علماءهم تلك التي حرمت عليهم التفكير في آيات ربهم والأخذ بما جاء به كتابه المقدس من الاخلاق الكريمة والآداب السامية القويمة والاحكام الربانية التي ماجأت الانظام الانسان في دنياه وسعادته في آخره

انتهم دعاة المسيحية هذه الفرصة التي ارتهم كيف انقلب عامة المسلمين وكثير من خاصتهم جاهلين لقرآنهم غافلين عن اسرار دينهم فاخذوا يرمونهم وهم عزل من سلاح الحجج غفل من دروع البراهين بالشبهات والمشككات ويقتلون بفؤس تضليلانهم ماورثوه عن آبائهم من العقائد التقليدية .

ولامراء ان اولئك الدعاة (المبشرين) وان لم ينجحوا كما يشتهون ولم يفوزوا بتنصير كثير من المسلمين قد تمكنوا من زلزلة اقدام النابتة الاسلامية بما يلقون اليهم من الشبهات والقصص التي يخترعونها ويتقولونها على سيدنا الرسول صلوات الله عليه مما قصر المسلمون عن رده ونقضه .

ولكم ابصرنا النابتة الاسلامية تضيق ذرعا بما يوسوس لها اولئك المضللون الكافرون في مدارسهم ومنتدياتهم حتى اذا قصدوا بعض شيوخ المسلمين ليتمسوا لديهم مخرجا منها انقلبوا عنهم يائسين بائسين وخرجوا من حضرتهم مسبوين ملعونين . ولا عجب فان شيوخ المسلمين لعهدنا هذا قلما وجدينتهم من درس احوال الامم الحية او عرف بما ذايطنون في الاسلام وكيف يسوئون سمعة انبي عليه السلام . ولو كان من بين علماء

الاسلام من يعرفون لغات الامم النصرانية لقرأوا من كتبهم التي يدرسها ابناؤنا في مدارسهم من الشبهات والشكوك والا كاذب ما يجب على المسلمين ان يكفوا على توهينه وتنقيضه حتى يبصر والطلاب بسقيمه وعليه . ولكن اولئك الشيوخ عافاهم الله قد استخفوا بكل شئ وعادوا كل ماجهلو فلا نكاد نجد فيهم من يفكر في تحصيل الفنون المادية والمباحث المستحدثة واللغات المنتشرة والاديان التي تنفق في ترويجها على ضلالها وفساد نظامها ملايين الجنهات .

ولامراء انه مادام شيوخ الاسلام مستمسكين باهداب هذا الجود فلا رجاء ان تسلم الاجيال الاسلامية المقبلة من الارتداد عن دينهم او التشكك في احكامه واركانه وتعاليمه وتاريخه .

فالعلماء هم المسئولون عن العامة امام الله وامام التاريخ فان لم ينفذوا عن همدهم غبار المقابر ويدروا عن نفوسهم سلطان الشهوات وحب متاع الدنيا فليأتين يوم لا يعبد فيه بالارض غير اعداد الصليب ولا يرفعن القرآن من الصدور والايان من القلوب حتى اذا بقيت في الارض باقية ممن يدعون بالمسلمين الفيتهم كالتماثيل ترى فيها سائر خواص الانسان وصفاته الاحياة

ولقد أجانى ما شاهدته من تعس المسلمين وحذرى ان يسوء منقلبهم الى ان اخوض غمرات من المجهودات الشاقة وأحتمل من التكاليف والاعباء ما كنت لولا التوكل والاعتماد على صاحب القدرة البالغة والقوة

المتناهية لا أقدم على شيء منها لاسيما وأنا فذلّيس لي من الناس من اتّكل بعد الله عليه ولا من المال ما يقدرني على متابعة العمل ومداومة الجهاد في سبيل الله القويم ودينه الخفيف .

فكان في جملة ما حملته نفسي على شدة نصبي وكثرة همومي وارتباك شؤني تفسير القرآن الكريم تفسيراً يمثل للمستهدّين ما في هذا الكتاب من الكنوز والدقائق التي حجبها عن ابصار المسلمين وغيرهم عدة قرون تلك الحجب الكشيفة التي اقامتها دونه جلود التفاسير وخرافات القصاصين وضلالات المبتدعين

وقد امتاز هذا التفسير بابتعاده عن المباحكات الكلامية والمجادلات اللفظية وتجافيه عن الامام بشيء من الضلالات الاسرائيلية والموضوعات الاثرية . بل اكتفينا فيه بالاسهاب في بيان اسرار كتاب الله واستخراج ما في بطون آياته من كنوز الاخلاق الالهية والآداب السامية القدسية

ولقد ندحض اقوال المبطلين بما نسرّد من القول المبين دون تصريح باسم من نجادله ولا ذكر للشبهات التي نتقضاها ولكننا نشفع بياننا باشارات يفهم منها الحاذق اللبق او من سبق لهم مداورة الكتب الاخرى ماذا عنينا بما نأتية في تلك المواطن من الاطناب .

ذلك وقبل البدء بتفسير الذكر الحكيم يجب ان نختم هذه المقدمة ببيان واف في مسائل كانت ولا تزال في كل يوم مجالا لظمن الطاعنين في القرآن الكريم ومرتما خصيبا لمن يريدون التضييل بالمسلمين من اهل الصليب .

ولقد تصدى المفسرون لبيان تلك المسائل واسرفوا فيما كتبوا ولكن قلما نجد من بينهم قديما او حديثا من شفى العلة او تقع الغلة فان جلهم على كثرة ما كتبوا وجاهدوا لم يأتوا بما يرد كيد الماكرين بالاسلام او يحمى الدين من المطاعن التي تسدد اليه في كل آن

فاما تلك المباحث فهي

كيفية نزول القرآن - كيفية جمع القرآن كتابة وتلاوه - معنى نزول القرآن على سبعة أحرف - الغرض الفطرى من القرآن - اساليب القرآن وعباراته - المحكم والمتشابه والتأويل - مبحث النسخ

وستنكم على كل منها مفصلا فيما يلي حتى اذا أصبح الطالب على بينة من انصواب فيها سهل عليه تفهم الكتاب الكريم وتدبر اسراره ويحجم بالقراء اذا ما اقتنعوا بما سنسطره فيها من القول ان ينشروه في اطراف الارض ويترجوه الى كل لسان حتى يكتبوا به القساقسة المضللين ويثبتوا بمباحثه اقدام نابتة المسلمين وان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

كيف انزل الله اعلم ان هنالك مباحث واسعة متشعبة للباحثين في امر القرآن الكريم على رسوله ؟ نزول القرآن الكريم وهل هو من كلام الرسول وما حكمة تكرار قصصه وهكذا من المباحث التي اغرق السلف

والخلف في استيعابها وخاضوا ما لا ينتهي من لججها اللهم الا رجال الصدر الاول من الاسلام . وما زال أولئك يختلفون فيما يسبطون حتى يومنا هذا (وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد)

واعلم ان آيات القرآن نفسها جاءت مبنية مفصلة كيف نزل الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان من الآيات ما يشعر بان القرآن هو كلام الرسول عليه السلام كآية (انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر . قليلا ما تؤمنون . ولا بقول كاهن . قليلا ما تدرون) ولكن هذه الآية كما ترى نزلت في الرد على من زعموا ان القرآن من الشعر او الكهانة وان محمد بن عبد الله انقلب منذ بدء رسالته مجنونا شاعرا اوسجاعا كاهنا . هنالك رد الله عليهم وابطالهم بقوله انه لقول رسول كريم (١) يعني محمدا الذي ما عرف قبل النبوة بشيء مما زعموا . ومن هذا الباب آية (انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون)

وهناك آيات أخرى تدل على ان القرآن انما هو وحى من لدن الله انزله على رسوله تنزيلا كقوله « انانحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا » وقوله « قل نزل به روح القدس من ربك بالحق » وقوله « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى » اذا حق علينا ان نبين بكل

(١) ومن المفسرين من يقول الرسول مجبريل

وضوح كيف نزل القرآن على الرسول وكيف كانت تنزل الكتب على من سبقه من الانبياء والمرسلين فان من الآيات الاخرى ما يرينا جليا كيف كان يفعل الله في وحيه كآية « وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين »

تدل هذه الآية على ان وحى الله انما ينزل على قلوب الانبياء وعقولهم فهو الهام من الله تعالى لهم بما يريدهم الى ان يبلغوه الناس من رسالاته واحكامه وعظاته كما في آية « قل من كان عدوا لجبريل فانه نزل به على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه

ولاريب ان النقوش التي تحتويها المصاحف محدثة غير قديمة وكذلك شأن جميع مايتلى من الآيات بالالسن سواء جرت على لسان المصطفى عليه السلام او غيره من الخلائق

وقد سمي القرآن الكريم نفسه بالذكر المحدث في آية « ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون » وآية « ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين »

ولا يستنبط من هذا ان القرآن كلام النبي على انه هو الناسخ لبردهته والمبدع لسبكه وصياغته اوانه هو المؤلف لعباراته والمحكم لبديع آياته اوانه هو المخترع لقصصه الواضع لاحكامه فقد كان صلى الله عليه وسلم قبل البعثة أميا لا يقرأ ولا يكتب « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذا لا رتاب المبطلون »

لبث النبي في قومه اربعين عاما كاملة لم يعرف فيها بشيء مما كانت تتنافس فيه العرب وتتفاخر به من ضروب الشعر والخطابة. وكذلك لم يكن بالكاهن الذي تلتبس لديه أسجاع الكهانة ولا بالخبز الذي درس اساطير الاولين والواهم ولا بالمؤرخ الذي استوعب أنباء السابقين من الملوك والانبياء واحاط بقصصهم وشؤونهم

نشأ النبي وعاش في امة امية لا تعرف سوى الجهالة والوثنية والحياة الهمجية. عاش فيها ذلك العمر فلم يعرف بينها الا بالصدق ومكارم الاخلاق والوفاء والامانة واشباهها من الصفات النobile. والسجيا الكريمة. عاش فيها ذلك العمر فلم يعرف فيها بشيء من العلم او الدرس او الحكمة، ولا لم بشيء مما كان لدى الامم الاخرى من القوانين والانظمة والاحكام التعاملية. فلما بلغ الاربعين من عمره فتق الله لسانه بالفصاحة المعجزة وملا قلبه بالعلم والحكمة « ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرؤنك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم »

ثم امره تعالى بتبليغ رسالاته وبث احكامه والهدى الى صراطه المستقيم ودينه القويم فكان للناس كافة بشير او نذير « هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين »

فكان صلى الله عليه وسلم منذ جاءته النبوة تلقى في روعه الآلية والآيات من القرآن الكريم بصورتها العربية وترتيبها وتنسيقها الذي نتلوه اليوم ونرتله . فهناك يجري بها لسانه الذي هو ترجمان القلب والمغرب عما فيه « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم »

ولم يكن قيام آيات القرآن بنفس الرسول وانطباعها في قلبه على النحو الذي يشعر به احدنا اذا أخذ يضع رسالة او يقصد قصيدة فاننا لنؤلف المعاني تأليفا وننسق العبارات تنسيقا مستعينين في الوضع والترتيب وحسن السبك والصياغة بما سبق لنا تحصيله من العلوم والمعارف والمسائل الاجتماعية والموازن المنطقية . فلا نزال نفكر وتقدر ونثبت ونمحوا حتى نحكم ما يقوم بأفئدتنا من الصور الذهنية والعبارات النفسية وهناك تقوم فنترجم عنها بعبارتنا اللسانية التي لا بد ان تأتي مطابقة لتلك العبارات القلبية معنى وترتيا ووضعا

ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا وغنى عن البيان ان الأشياء لا تقوم بالاذهان الا اذا تمثلت بصور مطابقة لصورها الخارجية او مقارنة لها فاذا سمع انسان كلمة الاسكندرية مثلا فان سبق له زيارتها والطواف فيها وشهو داجزاتها فان ذهنه اذ ذاك يذكر تلك الصور القديمة التي كانت مخزونة في القوة الحافظة فتتمثل له الشوارع والخوانيت والازقة والمساجد والمنزهات واشباهها على النحو الذي سمعت رؤيته واذا سمع هذه اللفظة من لم يسبق له عهد بشيء من ذلك فان كل ما يقوم بذهنه

هو صور اجزاء تلك المدينة وشؤونها طبقا لما كان يسميه من اقوال الوصافين والزائرين لها . فان لم يكن روى له شيء من وصفها وبيان شئونها واحوالها فان كل ما يمثل له لا يتجاوز حدود صور للشوارع والازقة والسابلة والحيوان والمباني مما اخترعه الفكر مشابها لما سبقت رؤيته بالفعل في بعض البلاد التي دخلها السامع

ولذلك ترى الانسان قد يسمع باحدى البلاد او توصف له حتى اذا جاءها وجدها اما قريبة من الصورة التي كانت تتمثل له كلما ذكر اسمها واما مباينة لها كل المباينة . يعرف ذلك من يسيحون في الارض من الناس . ومن شاء فحسبه ان يعتمد الى بعض البلاد التي لم يزرها وليمتحن مبلغ ادراكه لها ثم ليذهب اليها فان في ذلك ما سيكتفيه في ادراك ذلك البيان الذي قدمنا

ولقد يظهر ذلك جليا لمن يقرأون كتب النبات والحيوان والجغرافيا والتاريخ فان ما اكتفى منها بذكر الاوصاف والنعوت والشكل لا يترك في اذهان قرائه سوى صور تقريبية غير حقيقية ولا مطابقة للواقع وانما هي معان ذهنية تميز بها الاشياء بعضها عن بعض على نوع من التميز . ولطالما قرأنا من صفات النبات والحيوان ومميزاته الشئ الكثير حتى اذا ألم به البصر تشكك لا يدري أهو ذلك الذي كان يقرأ نعوته وخواصه ام هو شيء آخر .

ولهذا المعنى الذي قدمنا نجد علماء النبات والحيوان والكيمياء والطبيعة

والتاريخ والجغرافيا وغيرهم لا يكتفون اليوم بما كان يكتفى به اسلافهم بل تراهم يكثرون من الصور المطابقة للواقع مشفوعة بخواص الاجسام التي يشرحون خواصها وصفاتها . ذلك كيلا تقوم صور تلك الكائنات بالاذهان بجملة مبهمة ليس لها صورة معينة ولا حدود محصورة

هذا كله فيما له صورة في الخارج من الاجسام اما الامور الممنوية البهجة التي ليست مادة ولا من الاعراض المحسوسة القائمة بالمادة كالبنوة والابوة والكنى والاثبات واشباه ذلك فانه لا سبيل الى احضارها في الذهن وتمثيلها للفكر الا بما يدل عليها من النقوش الاصطلاحية كالالفاظ والاشارات والرموز . فليس في الاستطاعة ان يتمثل الذهن شيئا من تلك المعاني النسبية الا بعبارة تدل عليه او رمز يشير اليه اذ اتين هذا نقول ان الله تعالى اذا أوحى الى احد من عباده بشيء من آياته وشرائعه فانه يلقي في روع ذلك الموحى اليه من العبارات التي لا يجهل معناها ولا صورتها ما يحتوي او امر الله ونواهيه ويشتمل آدابه وشرائعه ثم يأمره فيترجم للناس بعباراته اللسانية كل مقام بعقله من عبارات الوحي الذهنية التي لم يكن تأليفها ونظمها من صنع الرسول الذي هبط به الوحي . وانما هي عبارات باغتته ذات شرائع محكمة وآيات مفصلة ثم امر بتبليغها كما نزلت به دون تفسير ولا تبديل ولا زيادة ولا كتمان . يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته » ومن هذا الوادي قوله تعالى « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم »

واوضح آيات القرآن في هذا المعنى قوله تعالى في سورة القيامة
 « لا تحرك به (١) لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه (٢) فاذا قرأناه
 فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه (٣) وآية «ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك
 وحيه» فقد ابانت هاتان الآيتان الكريمتان ان الله تعالى هو الذى يؤلف القرآن
 ويجمعه فى صدر الرسول وانه هو الذى يجرى به لسانه ويتولى تفهيمه وبيانه فاذا
 عسى ان يلتمس المشككون من الشبهات والضلالات بعد ادجاءهم الآيات
 « تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون »
 قضى الرسول حياته الاولى اميا جاهلا كما علم بالتواتر واجمع عليه اتباعه
 والكافرون به فكيف يكون حصول العبارات القرآنية فى قلبه على النحو
 الذى نجده فى انفسنا مما لا يتع الا للمحصلين الدارسين وهو صلى الله عليه
 وسلم لم يسبق له عهد بعلم ولا حكمة ولا كتابة ولا قراءة
 والخلاصة ان العبارات القرآنية بنصها وفصها المألوف اليوم كانت
 تلقى فى قلبه عليه السلام دون كسب ولا اختيار ولكن وحيا يوحى والهاما
 يلقي اليه كما نتلوه الآن اسلوبا ومعنى فكان عليه السلام يترجمها بلسانه
 فتقلب عبارات لفظية بعدا فكانت عبارات نفسية

وعلى هذا يصح اعتبارها منزلة من لدن الله تعالى ، وانها قول رسول

(١) اى بالقرآن لسانك قبل فراغ الوحي منه خوف ان ينفلت منك (٢) اى
 ان علينا جمعه فى صدرك واجراءه على لسانك (٣) اى ثم ان علينا بعد ذلك تفهيمه
 لبيك وبيانه لك

امين، وانها ذكر من الرحمن محدث، الى نحو ذلك من النعموت التى وردت
 بها الآيات الكريمة على نحو ما رأيت آنفا
 كيفية جمع القرآن من اوهى الشبهات واوهنها على كثرة شيوعها منذ
 كتابته وتلاوه اليوم بين النابتة الصغيرة شبهة ان القرآن الكريم
 وقع فيه تحريف وتغيير وتقص وزيادة بينما كان يجمع من قحوف النخل
 والواح العظام.

ولقد تصدى للافاضة فى هذا الباب كثير من المجرمين الافاكين الذين
 انقطعوا للدعوة الى المسيحية واستمع الى مفترياتهم واكاذيبهم العامة من
 المسلمين السذج الذين جهلوا السيرة النبوية ولم يعنوا بتحصيل تاريخ
 اصول الاسلام ووجود القرآن الكريم

وقد حركت النعرة الدينية بعض علماء الازهر لهدنا هذا فوضع
 رسالة قصرها على مناقشة أولئك المضللين ولكننا تصفحنها فالفيناها
 غير وافية بالمطاب المنشود ولا كافية فى اقناع اهل الجحود. واذ كانت تلك
 الرسالة هى مبلغ جهد واضعها حق علينا ان نوفيها حقه. من الثناء غير منقوص
 كما ان علينا ان نعيد هذا بعض ما عثرنا عليه فى هذا الباب من الشوارد التى
 تصيدناها على تفرقها فى عديد من كتب السلف الصالح رضى الله عنهم
 اعلم ان الكلام فى جمع القرآن الكريم ينحصر فى باين جمعه تلاوة
 وجمعه كتابة

اما جمعه تلاوة فمن الثابت الذى لا مرأ فيه ان رسول الله ما قبضه

الله اليه حتى كان القرآن برمته محفوظا في صدور جماعة من جلة اصحابه عليه السلام ثم جاء من بعدهم طبقة من اتباعين حفظوا عنهم الكتاب الكريم وما زالت طبقات الحفاظ تتعاقب وتتوالى حتى وقتنا هذا اما كيفية ترتيب الآيات ووضعها في مواضعها من السور فقد كان عليه السلام اذا انزلت عليه الآية او الآيات أصر أن تلحق بسورة كذا من القرآن مينا موقعا من آيات تلك السورة . كذلك كان يفعل كلما اوحى اليه بشئ من القرآن الكريم . هناك كان الحفاظ من الصحابة رضوان الله عليهم يصدعون بما يأمرهم فيضمعون الوحي الجديد حيث ارشدهم

وقد كانت الآيات تأتي لاسباب مختلفة في اغراض متنوعة ومقاصد متغايرة فكانت تلحق بمواضعها من الكتاب الكريم دون تقيد بترتيبه المعروف اليوم في التلاوة . ومن المعلوم ان آخر الآيات نزولا قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأنهنا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلکم رءوس اموالکم لا تظلمون ولا تظلمون وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان « تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » ومعلوم ان علماء القرآن اختلفوا في عدد الايام التي عاشها الرسول عليه السلام بعد نزول هذه الآيات من التسعة الى الواحد والثمانين وارجح الاقوال فيما يروى انه عاش تسع

ليال . ولا يخفى ان زمننا كهذا لا يسمع الاشتغال بترتيب سوز القرآن وترتيب آياته جميعا لاسيما انه لم يرد في الاحاديث الصحيحة ولا شئ من الماثورات انه حصل اختلاف لعهده الرسول في ترتيب الآيات والسور بل اننا نعلم فوق ذلك من الاحاديث الصحيحة المواترة ان الرسول قدمات وجلة من صحابته عليه السلام مستظهرون للكتاب كله يتلونه حق تلاوته كما سترى فيما بعد . فالقرآن كان قبل وفاة المصطفى محفوظا جميعه في الصدور متلوا باللسن ولم يعرف انه وقع فيه خلاف ما خلال حياته الشريفة بين احد من الصحابة بل رزى القرآن عن النبي وسمع من فيه ثم تناولته الاتباع واتباعهم بالرواية الصحيحة والاسانيد الموثقة حتى لامراء في بلوغ رواية القرآن عن النبي مبلغ التواتر القطعي . روى عن ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي في آية « للفقراء المهاجرين الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الخافا » انها قد نزلت في اهل الصفة وهم اربعمائة ارسدوا انفسهم لحفظ القرآن الكريم والخروج مع السرايا . والصفة مكان مظلل من المسجد النبوي اقام فيه هؤلاء حابسين انفسهم على حفظ القرآن الكريم وقد عرف من اسماء اهل الصفة نحو من مائة

وقد اعتنى العلماء منذ القدم بأمر القرآن ووصف حفاظه وبيان طبقاتهم وكلهم مجمعون على أن القرآن الكريم كان محفوظا في الصدور لعهده الرسول ولم يختلفوا في عدة ممن نسب اليهم حفظه وتلاوته وعرضه على الرسول

عليه السلام من أوله الى آخره ومن أشهر من كتبوا في القراء الامام
شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد عثمان بن الذهبي المتوفى عام ٧٤٨ من
الهجرة النبوية فانه له كتاب اسماه «طبقات القراء» وهذا مأخوذ من كتاب له
يسمى التاريخ الكبير ومما جاء له في خطبة طبقات القراء قوله «اما بعد فهذا
كتاب فيه معرفة المشهورين من القراء والاعيان اولى الاسناد والاتقان
والتقدم في البلدان على الطبقات والازمان» ثم بدأ الكتاب بذكر الطبقة
الاولى وهي التي عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاه ووروت
عنه القرآن سماعا . ومن رجال هذه الطبقة أمير المؤمنين عثمان بن عفان
رضي الله عنه .

قال الذهبي (١) عثمان أحد من جمع القرآن على عهد الرسول . قرأ عليه
المغيرة بن ابى شهاب المجزوى

ومن فطاحل قراء الطبقة الاولى ابى بن كعب ابن قيس الانصارى
فقد كان اقرأ هذه الامة . قال الذهبي (٢) عرض القرآن على النبي عليه
السلام واخذ عنه القراءة ابن عباس وابو هريرة وعبد الله بن السائب
وعبد الله بن عياش بن ابى ربيعة وابو عبد الرحمن السلمى .

وقال ايوب سمعت ابا قلابة عن ابى المهلب كان ابى يختم القرآن
في ثمان . قال الذهبي واسناده صحيح

ومن حفاظ الصحابة ايضا عبد الله بن مسعود فانه أحد من جمعوا القرآن
(١) صفحة ٦٢٧ من الجلد الرابع من مجلة الهداية (٢) ٦٢٩ من ذلك الجلد

واقراؤه على عهد رسول الله ولقد كان يقول حفظت من فم رسول الله
سبعين سورة من القرآن . وقرأ عليه جماعة منهم علقمة ومسروق والاسود
 وغيرهم . وقد روى عن رسول الله انه قال من احب ان يقرأ القرآن غضا كما
 انزل فليقرأ قراءة ابن ام عبد (يعنى) عبد الله بن مسعود

وقال ابو مسعود (١) والله لا اعلم احدا تركه رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعلم بكتاب الله من هذا وأشار الى ابن مسعود (رواه مسلم
في صحيحه)

ومن جلة حفاظ الصحابة زيد بن ثابت الانصارى الخزرجى المقرئ
الفرصى كاتب النبي وامينه على الوحى . قال الذهبي جمع القرآن على عهد الرسول
وجمه في صحف لابي بكر الصديق ثم تولى كتابة مصحف عثمان الذى بعث
عثمان منه نسخا الى الامصار .

ومن قرأ عليه ابو هريرة وابن عباس قال ابو عبد الرحمن السلمى قرأ
زيد بن ثابت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العام الذى توفاه

الله فيه مرتين وانما سمعت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت لانه كتبها
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرأها عليه وشهد العرصة الاخيرة

وكان يقرئ الناس بها حتى مات ولذلك اعتمدها ابو بكر وعمر في جمعه
وولاه عثمان كتابة المصاحف

وقال انس بن مالك جمع القرآن على عهد رسول الله زيد بن ثابت وابى بن

كعب ومعاذ بن جبل وابو زيد الانصاري .

ومن حفاظ الطبقة الاولى ابو موسى الاشعري فقد قدم على الرسول
عند فتح خيبر وحفظ القرآن والعلم . وقرأ عليه ابو رجاء العطاردي وحطان
الرقاشي ومنهم ابو الدرداء الخزرجي الانصاري رضى الله عنه حكيم هذه
الامة . قال الذهبي قرأ القرآن في عهد النبي عليه السلام .

قال سويد بن عبد العزيز (١) كان ابو الدرداء اذا صلى الغداة في جامع
دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه فكان يجملهم عشرة عشرة وعلى كل
عشرة عريف او يقف هو في المحراب يرمقهم ببصره فاذا غلط احدهم يرجع
الى عريفه فاذا غلط عريفهم يرجع الى ابي الدرداء يسأله عن ذلك وكان بن عامر
عريف على عشرة فلما مات ابو الدرداء خلفه ابن عامر . وعن سام بن مشكم
قال قال لي ابو الدرداء اجمع من يقرأ عندى القرآن فعددتهم الفا وستائة
ونيفا وكان لكل عشرة منهم مقرئ . وكان ابو الدرداء يكون عليهم قائما .
واذا احكم الرجل منهم تحول الى ابي الدرداء وقد روى الذهبي خلافا في علي
ابي طالب رضى الله عنهم هل حفظ القرآن جميعه فروى عن علي بن رباح
ان عليا كان ممن جمعوا القرآن في حياة الرسول ونقل عن يحيى بن آدم قال قلت
لابي بكر بن عياش تقولون ان عليا رضى الله عنه لم يقرأ القرآن قال ابطال
من قال هذا . وبعد ان استوعب الذهبي الكلام في ترجمة رجال الطبقة الاولى
ختم الباب بقوله فهو لاء الذين بلغنا انهم حفظوا القرآن في حياة النبي وأخذ

عنهم عرضوا عليهم دارت اسانيد قراءة الائمة العشرة وقد جمع القرآن
غيرهم من الصحابة كعماذ بن جبل وابي زيد وسالم مولى حذيفة وعبد الله
بن عمر وعتبة بن عامر ولكن لم تحصل بنا قرائتهم فلماذا اقتصرنا على
هؤلاء السبعة رضى الله عنهم »

وقد اختص الذهبي باسم الطبقة الثانية طائفة من التابعين الصحابة
لم يسمعوا من المصطفى عليه السلام ولا عرضوا عليه وإنما أقرأهم القرآن
رجال الطبقة الاولى

ومن اشهر رجال هذه الطبقة الثانية ابو هريرة وعبد الله بن عباس
وعبد الله بن السائب والمغيرة بن شهاب وعلقمة بن قيس الذي كان يقول
قرأت القرآن في سنتين وقد قام بالقرآن في ليلة عند البيت الحرام . قرأ
القرآن على ابن مسعود وسمع من عمر وعلي وابي الدرداء وعائشة رضى
الله عنهم وقرأ عليه يحيى بن وثاب وعبيد بن نضيلة واسحاق وغيرهم
ومن اعظم رجال هذه الطبقة ابو عبد الرحمن السلمى عبد الله بن
حبيب مقرئ الكوفة وهو من التابعين . قرأ القرآن وجوده وبرع في
حفظه وكان يقرئ الناس في المسجد الاعظم اربعين سنة . وروى أبان
ابن يزيد عن عاصم عن ابي عبد الرحمن انه قال اخذت القراءة عن علي ومنصور
بن المعتز

وقال عطاء بن السائب فيما حدث به حماد بن زيد وغيره ان ابا عبد الرحمن
السلمى قال لنا اخذنا القرآن عن قوم اخبرونا انهم كانوا اذا تعلموا عشر

آيات لم يجاوزوهن الى العشر الاخر حتى يعلموا ما فيهن فكنا نتعلم القرآن والعمل به وانه سيرث القرآن بعدنا قوم يشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم بل لا يجاوزها معنا ووضع يده على حلقة

وقال اسماعيل بن ابي خالد كان ابو عبد الرحمن السلمي يعلمنا القرآن خمس آيات خمس آيات

قال ابو عبد الرحمن كنت التقي عليا فأسأله فيقول عليك زيد بن ثابت فأقبلت على زيد فقرأت عليه القرآن ثلاث عشرة سنة

وعن عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن حدثني الذين كانوا يقرؤنا عثمان وابن مسعود وابي بن كعب رضي الله عنهم ان رسول الله كان يقرئهم العشر فلا يجاوزونها الى عشر حتى يعلموا ما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعا .

واشتهر من رجال هذه الطبقة ايضا عبد الله بن عياش المكي وابو رجاء العطاردي وابو الاسود الدؤلي وابو العالية الرياحي البصري .

بهاتين الطبقتين من القراء والحفاظ سلم القرآن الكريم وحفظه منزله من التحريف والتبديل . وبهاتين الطبقتين ثبت تواتر رواية القرآن كما انزله الله تعالى .

واقدم علمت مما سلفنا هنا ان القرآن كان جميعه محفوظا في عهد الرسالة متلوا كما تلوهم اليوم . ولم تكن الحروف (القراءات) التي يقرأ بها اليوم من المستحدثات المبتدعة ولكنها قد رويت بالاسانيد الصحيحة عن النبي معتمدا فيها على

رجال تينكم الطبقتين كما ستري عند الكلام في باب « نزول القرآن على سبعة احرف » ذلك قولنا في جمع القرآن الكريم تلاوة . اما في جمعه كتابة فنقول :

ان كتابة القرآن لم تكن من المستحدثات في عهد الخلفاء الراشدين فقد كان صلى الله عليه وسلم يأمر بكتابة الوحي فوراً كلما نزلت طائفة من الآيات . وكتاب الوحي النبوي معروفون مشهورون منهم

عثمان بن عفان وعلي بن طالب (احيانا) وخالد بن سعيد وابان بن سعيد والعلاء ابن الحضرمي واول من كتب له ابي بن كعب وكتب له زيد بن ثابت وعبد الله بن سعيد بن ابي سرح ومعاوية بن ابي سفيان وحنظلة الا سيدي

ولقد توفي الرسول والقرآن كله مكتوب الا انه متفرق في الرقاع والاكتاف والعسب والخاف (١) فلما جاء ابو بكر رضي الله عنه خيف ان يموت الحفاظ اوان يفقد شيء مما كتب منه في تلك الالواح فامر فجمع ما تفرق منه فتألف منه المصحف الشريف

قال الخطابي (٢) وانما لم يجمع النبي القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض احكامه او تلاوته فلما انقضى نزوله بوفاة الهمة الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء بوعده الصادق بضمن حفظه على هذه الامة

(١) اللخاف جمع لخرة بفتح اللام وسكون الخاء الحجازة الدقاق وقيل صفائح الحجازة . والعسب جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشفون الحوص ويكتبون في الطرف العريض (٢) صفحة ٧١ من الجزء الاول من الاقان للسيوطي

فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر وقد كان القرآن كتب
كله في عهد الرسول لكن غير مجموع ولا مرتب السور

وروى البخارى في صحيحه عن زيد بن ثابت قال ارسل الى ابو بكر
في مقتل اهل اليمامة فاذا عمر بن الخطاب عنده فقال ابو بكر ان عمراً تانى
فقال ان القتل قد استمر بقراء القرآن وانى اخشى ان يستمر القتل بالقراء
في المواطن فيذهب كثير من القرآن وانى ارى ان تأمر بجمع القرآن
فقلت لعمر نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله قال هو والله خير فلم يزل ابو بكر
يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح به صدر ابى بكر وعمر فتبعت
القرآن اجمعه من العصب والقحف وصدور الرجال ووجدت آخر سورة
التوبة مع ابى خزيمة الانصارى لم اجدها مع غيره « لقد جاءكم رسول من
انفسكم حتى خاتمة براءة » فكانت الصحف عند ابى بكر حتى توفاه
الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر .

وفى موطأ ابن وهب عن الامام مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله
ابن عمر قال جمع ابو بكر القرآن فى قراطيس وكان سأل زيد بن ثابت فى ذلك
فابى حتى استعان عليه بعمر ففعل .

وفى مغازى موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما اصيب المسلمون
فى اليمامة . فزع ابو بكر وخاف ان يذهب من القرآن طائفة فاقبل الناس
بما كان معهم وعندهم حتى جمع على عهد ابى بكر فى الورق فكان ابو بكر
اول من جمع القرآن فى المصحف

ذلك هو الجمع الاول فى المصحف اما الجمع الثانى فهو الذى وقع فى عهد
عثمان رضى الله عنه . ولم يكن هذا فى الحقيقة جمالشىء متفرق فقد علمت
مما اسلفنا ان ابابكر هو اول من جمع القرآن الكريم .

روى البخارى عن انس بن مالك ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان
يغازى اهل الشام فى فتح ارمينية واذربيجان مع اهل العراق فافزع حذيفة
اختلافهم فى القراءة فقال لعثمان ادرك الامة قبل ان يختلفوا اختلاف
اليهود والنصارى فارسل عثمان الى بنته حفصة ان ارسلى الينا الصحف
تنسخها فى المصاحف ثم زودها اليك فارسلت بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن
ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام
فنسخوها فى المصاحف . وقال عثمان لارسط القرشيين الثلاثة اذا اختلفتم
اتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانه انما نزل
بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان الصحف
الى حفصة وارسل الى كل اقل بمصحف مما نسخوا وامر بما سواه من القرآن
فى كل صحيفة او مصحف فاخرج

فانت ترى من الروايات الصحيحة ان عثمان لم يكن الجامع للقرآن من
الالواح والعصب والكاغد واشباهها ولكن لم يفعل سوى ان جمع ما كتبه
عامة العرب فى الآفاق بلهجاتها ولغياتها وامر باحراقه حتى لا تتبايل الالسة
بكتاب الله ذلك بعد ان امر فنسخت المصاحف عن مصحف ابى بكر الذى

جمعه ثم ورثه عنه خليفه عمر ثم حفصة بنت عمر على نحو ما رأيت آنفا .
وقد يستمسك المضللون في شبهاتهم بنحو ماورد هنا من قول عثمان للرهط
من قريش اذا اختلفتم اتم وزيد بن ثابت فانهم يستنبطون من ذلك
ان قد وقع في القرآن الكريم اختلاف بين اصحاب الرسول . ولو انهم
فقهوا الادراكوا ان الاختلاف كان مظنة ان يقع في رسم الحروف لافى تأليف
الآيات وتركيب الجمل فان ذلك كما علمت كان مفروغا منه على عهد الرسول
متفقا عليه بين جميع الحفاظ ولم يعرف في التاريخ ان خلافا وقع بين احد من
الصحابة في شئ من هذا . ويدل على ما قلنا هنا قول عثمان في ذلك الحديث
الذي رواه البخارى اذا اختلفتم اتم وزيد بن ثابت في شئ من القرآن
« فاكتبوه » بلسان قريش فانما نزل بلسانهم

واعلم ان ترتيب الآيات الكريمة في السور كان بتوقيف من النبي
عليه السلام حتى انه لم يمت الا وقد كان كل آية في موقعها الذي نشاهده اليوم
من السور . اما ترتيب السور وتماقها بعضها من بعض فان ذلك لم يكن
من توقيف الرسول ولكنه من اجتهاد الصحابة على عهد ابى بكر . نعم ان
طوائف من سور القرآن كانت مرتبة بعضها من بعض في عهد الرسول
على النحو الذي نبعده اليوم في المصاحف . قال ابن عطية ان كثيرا من السور
قد علم ترتيبها في حياته عليه السلام كالسبع الطوال والحواميم والمفصل .
وقد وردت في هذا الباب احاديث وآثار كثيرة ليس هذا موضعها

افلاس المخالفة

ظهر في عالم المطبوعات المثمانية كتاب صغير الحجم وافر المادة كبير الفائدة
من نفثات يراع احمد حلمى صاحب جريدة حكمت وقد كشف فيه الستار عن
فضائح اعمال المعارضين التى ادت الى كارثة البلقان وسببت انسلاخ تلك الولايات
الواسعة عن جسم الدولة ولم شرف الجيش المثمانى باندحاراته الخزية امام جموع
اعدائه الذين كانوا يتحفزون للوثبة ويحينون الفرصه حتى اوجدوا لهم جماعة المعارضين
عباد المصالح الشخصية . والكاتب اشهر بعدائه الشديد للاتحاديين حتى انه كان من
رؤساء المتطرفين في المعارضة ويكفى القارئ ان يذكر ان حلمى بك سجن ونفى
زمن طويلا في عهد الاتحاديين فالرجل لا يمالئهم ولكنه رأى ماحل بوطنه من
النكبات وعرف حقيقة اسبابها فود بسطها للامة حتى لا تسفل سواء السبيل وحتى
يكفر بعض سيئات جناها عن غير قصد . وقد اردنا تعريب هذا الاثر حتى يقف
قراء الهداية على حقائق الامور ويدركون اسباب هذه الرزايا التى حلت بدولة
الخلافة ويدركون ما طالما كررناه من ان سبب زوال جميع الممالك الاسلامية تفرق
كلمة اهلها وانخداعهم بدسائس الاجانب وان السبيل الوحيد لاسترجاع مجد المسلمين
واستقلال ممالكهم وعزها التلبد في اتحاد اهلها وجمع كلمتهم على ما فيه خير العموم
والتمسك باهداف الجامعة الاسلامية فهى ركن السلامة المكنين وحسن الامان المنيع
لكل المؤمنين وهو اقرب اليهم من حبلى الوريد فما عليهم الا ان ينفقوا قلوبهم
من الادران ويحاولوا بفضائل دينهم الحنيف ويعملوا باحكامه والى القارئ ترجمة
الكتاب المذكور

اخطار ورجاء

ان هذا الكتاب مع صغره ليس فيه كلمة واحدة خلاف للحقيقة فهو تاريخ بدون الوقائع كما هي واني لم يخالجني حال تسطير هذا الاثر اى فكر سوى السعى في ايقاظ الامة والقيام بخدمة صغيرة لهذا الوطن الاسيف ان فرقة الحرية والاتلاف وعدت وتمهدت علنا للامة بانها اذا تسرب اليها اهل الحرص وارباب المطامع الاشعية وعبثوا بالقانون ولم تستطع ردعهم تعلم الرأى العام بالحقيقة وتكل اليه الامر وبما انه لم يقم منها من يبر بهذا الوعد ويقوم بهذه الوظيفة وجدت نفسى ملزما بتسطير هذا الكتاب واني لارجو رؤساء المخالفين الذين ورد اسمهم في هذا الكتاب ومن استشهدت بهم نوعا ما انهم اذا وجدوا اقل خطأ او تحريف في الوقائع التى ذكرتهم فيها يتفضلون بتبنيها واعلان الحقيقة للرأى العام الا اننا نمنح حق الكلام لكل من له علاقة بوقائع هذا الكتاب ولكننا اذا رأينا من يتصدى لانكار الحقيقة فهناك نترك الحيلة ونرى انفسنا مجبورين على نشر كل معلوماننا المتعممة

المحرر

المقدمة

لقد كتب حق الان اشياء كثيرة في حق من تولى ادارة الحكومة من الرجال والفرقة وكانت عرضة لانتقادات محقة وغير محقة واني لا اقصد بكتابتى هذا انتقاد هذه الانتقادات وتقرييق حقها من باطلها بل اردت منه القيام بوظيفة وجدانية بحجة .

لقد كنت في طليعة من صوبوا سهام الانتقاد الحاد الى رجال الحكومة وتطرفت في تجريح سياستها الى حد لا يطاق ولذا كنت اعتبر من اساطين المخالفين الى اقصى الدرجات

ولكن ماذا كان قصدا من هذه المعارضة ؟ وفي اى شكل تطورت المعارضة والى سبيل سلكت والى اى غاية وصلت ؟ ان شرح هذه المسائل للرأى العام يعتبر في عقيدتنا قياما بواجب وجدانى مقدس

لقد طالما قلنا وصخبنا ان رجال الحكومة غير اكفاء للقيام بوظائفهم وكنا نقصد من ذلك اماحهم على مضاعفة مساعيهم وتحسين اعمالهم اوترك مراكمهم لمن يستطيع اتقان الاعمال ومن هم اكثر منهم كفاءة

ولقد كنا مثل غيرنا ناسبج يومئذ في بحار انظريات ولم نكن واقفين على حقيقة احوال المملكة ومركزها الدولى تماما ولذا كانت لنا احلام وامانى كثيرة . كنا نعرف ان المملكة مصابة بقطر الرجال ولكننا كنا نعتقد بوجود من يستطيع تحسين ادارة المملكة عما هي عليه بين صفوف المخالفين من رجال الدورين القديم والحديث المتقدمين

وكنا نؤمل ان رؤساء المخالفين لا يسقطون الى هوة الاشكال الفكرية التى كانوا ينعتون بها مخالفين وانهم لا يضحون منافع المملكة الحيوية في سبيل المطامع الشخصية الاشعية

ولكن التجارب والوقائع المرة اثبتت لنا ان هذه الامانى والامال كانت عبارة عن احلام نائم او صروح في الخيال

ان الالاعيب السياسية اخطر انواع الالاعيب وان الخطأ في الحركات السياسية قد يجر على الامة افع العواقب وارهب المصائب وان الكتتاب انتقدين الذين سيدونون تاريخ حكومتنا الدستورية وصفحات اضمحلنا ومصائبنا الاخيرة سيلقون المسؤولية العظيمة على عاتق المخالفين

نعم ان الحقيقة المرة ان المعارضة تطورت في اشكال كان اخرها تقسيم افراد الامة . التي لم تزل حياتها السياسية في دور الطفولة والاجتماعية في حالة المبادئ الفطرية — الى فريقين متعادين كل يسعى في سحق الاخر وازالة معالم وجوده فكان التشيع للحكومة او مناصرتها في نظر المعارضين من الجنائيات الكبرى والذائل العظمى وكان المخالفون يصورون الامة رجال الحكومة كأنهم عصاة اشقياء جديرة بالشنق فكان من جراء هذه التلقينات ان السواد الاعظم من العوام الذين لم يستطيعوا هضم الانقلاب تماما ولم يفقهوا حقيقة الحياة الدستورية تفرقوا احزابا متعادية وفرقا متشاكسة وانضم القسم المهم من افراد الرديف الى جماعات المخالفين وانخرط قسم في نوادي المعارضين كاعضاء عاملين وسيت سموم هذه الفاسد حتى سويداء قلب الجيش

كان الامل عظيما في ان تأخذ المعارضة شكلا دستوريا كالاملا بعد ان توحدت جميع قوى المخالفين في شخصية حزب الحرية والاشتلاف ولكن هذا الامل خاب تماما اذ ان احتراصات رؤساء حزب المخالفة الشخصية ومعظمهم الاشمية مع التأسف تجلت للناظرين قبيل تمكن حزبهم من القبض على مقاليد الحكومة

اني لا افسد تجربة حزب الاتحاديين من المعاب ولا اخفاء خطيئته المسلم بها . ولكني اقول كان خطيئته اى حزب لا يبررها وقوع الحزب المنافس له في خطيئته اعظم كذلك هو لا يتحمل مسؤولية اعمال غيره

ان حزب المخالفة قام بوظيفة مهمة عندما كان يعمل في دائرة السياسة المشروعة ولكنه عندما اخذ يعمل بقاعدة (يجب اسقاط المنافسين باى صورة وعلى كل حال) اعطى الحزب المنافس له حق العمل بقاعدة (يجب تمسكنا بمراكزنا وعدم السقوط باى صورة)

ومما يجب ملاحظته هنا بدقة ان رؤساء حزب المعارضة الذين استولوا عليه اخيرا واخرجوه من دائرة الاحزاب الدستورية وحولوه الى (جمعية انتقام سرية) كانوا يحرمون على حزب الحكومة (حق الحياة) فكان في رأيهم ان اشرف سياسة

هى عبارة عن الغاء بل محو جمعية الاتحاد والترقى وجميع اعضائها قاطبة فاذ كان الاتحاديون يعملون ازاء هذه الخطة هل كانوا يقولون (نعم انكم محتمون نحن جنة خوة وهما نحن قد وضعنا حسابال المشائق بايدينا حول رقابنا فتفضلوا واصلبونا) ؟

الا ان الافراط مدعاة لمقابلته بافراط مثله . ولقد راينا رؤساء حزب المخالفين ثملين بخمرة الامل في النظر وخصوصا عندما تربعوا في دست الحكومة تحت اسم مستعار فكانوا يصرحون جهارا بزمهم على الغاء ومحو حزب الاكثرية (الاتحاديين) وفعلوا حاولوا تحقيق ذلك مرارا

فلقد رأينا وزارة مختار باشا اتخذت مشورا صادق بك الامر (بتعطيل اعمال نوادي حزب الحرية والاشتلاف) وسيلة لاغلاق نوادي الاتحاديين

وكانت الاوامر قد ارسلت الى جميع الولايات قبل هجوم الاتحاديين على الباب العالي ببضع ايام باغلاق جميع نواديهم وتفتيشها وارسال جميع الاوراق التي تضبط الى العاصمة على قدم السرعة

وتناقش مجلس الوكلاء قبل الهجوم على الباب العالي بيوم واحد في شأن تعطيل والغاء جميع نوادي الاتحاديين الموجودة بالاستانة والقاء القبض على جميع اعضائها المهمين ولولان شيخ الاسلام يومئذ طالب على ماسمعت (الانتظار حتى ورود الاوراق والوثائق من الولايات) لنفذ هذا الامر

ولقد صرح كامل باشا على صفحات الجرائد مرارا عديدة (بان الجمعية قد ماتت) فمكون الاتحاديين ورضاهم بهذه الافكار والاستعدادات والمؤامرات الموجهة ضد حياتها لا يكون قط (الا في حالة عجزها وعدم استطاعتها عمل شيء) وما اود مرصه هنا على انظار ذوى الوجدان الطاهر وجماعات المنصفين

حقيقة من محبي اوطانهم الحقيقة الاتية (انه نظر لعدم الاسراع في التكتيل بحزب الاتحاديين ورجاله ونظرا لعدم تلطيف الاشتلافيين بالوزارات وكبار الوظائف والمأموريات السالفة) قررت جمعية الاشتلاف السرية اسقاط كامل باشا وتأليف وزارة تخلفها تحت رئاسة ناظم باشا واهم اساطينها كونه لجنه لى بصرى وفواجه بصرى وضربت موعدا لاسقاط وزارة كامل باشا يوم السبت ومعنى ذلك انه لولم يهاجم الاتحاديون يوم الخميس ويسقطوا وزارة كامل باشا لرأينا

الاشتلافيين يهاجمونها يوم السبت ويسقطونها عنوة

ولقد سمعت من اوثق المتابعين ان ممدوح باشا محافظ الاستانة يومئذ رأى ضرورة اتخاذ بعض التدابير التحفظية فراجع ناظم باشا في ذلك فكان جوابه له (انى بعد بضعة ايام ساكون صدرا اعظم وهناك لا تبقى اى حاجة لاتخاذ هذه التدابير التحفظية قط)

مما تقدم تتجلى الحقيقة الآتية وهى ان حزب المخالفة في الزمن الاخير خرج من دائرة الاحزاب بالمرّة وانقلب الى جمعية ثورة وانتقام سرية مكونة من جماعة من ذوى المطامع الاشعبية والحرص الشديد تحت الرئاسة الاسمية اوتحت ذقن صادق بك البسيط القلب المديم الاقتدار ولقد رأينا رئيس الحزب فؤاد باشا ولطفي فكرى ومن على مشاكتهما وشبهان افندى ومن مثله من ليس لهم اغراض شخصية ينفضلون من الحزب بسبب تحكّم الكوملجنه لى وبصرى وزمراة اخوانهم الثوريين اصحاب المطامع والحرص وبالجملة فان ميدان السياسة اصبح مكتظا باهل الدسائس ورجال الجمعيات الثورية السرية وذوى المطامع بيد ان كان أهلا بصناديد الفكر والمنطق واصحاب المبادئ والبرامج . فباليت شعرى هلا يصيب من قلبوا حزب المعارضة الى هذا الشكل قسم من مسئولية الحوادث الاخيرة ؟ وماذا يقول بانرى من يستحسنون مبادئ جمعية الاتحاد وبرنامجهائهم وفارقوها لعدم استحسنائهم لبعض افكار وحركات رؤسائهم اذا مارأوا انهم وهم الاغلبية العظمى من المخالفين كانوا مسيرين لخدمة مطامع شخصين او ثلاثة اشخاص من اهل الحرص الساعين للحصول على الوزارة بكل الطرق ؟ وماذا يفكرون ؟ ان انسان حالهم جميعا ولاشك يقول : واسفاه لقد كويتنا بنار مطامع اولئك القوم ايضا

ولكن اذا حولنا نظر التقيد عن هذه الصفحات القبيحة الى السنن الصفحات واسودها واعنى بها صفحات الحرب الاخيرة فواعجبى هل نجد هناك ما يمكن ان ينحى وزارتي مختار باشا وكامل باشا من المسئولية ؟ اللهم كلا

انا اذا دفقنا البحث عن اسباب انهزامنا في الحرب المشؤومة التى اودت بجميع الروملى من ايدينا نجد ان هنالك اسبابا تاريخية واخرى ترجع الى اشتغال الضباط بالسياسة ودخول العناصر الغير المسلمة في الجيش والاحوال الناجمة عن تعمق فساد الاخلاق بيد ان السبب الحقيقى الموجب لهذه الكارثة يرجع الى الوزارتين المذكورتين وخصوصا الى غفلة اساطين رجالهما وخطاهم الفظيع .

ان الحكومة كانت مخدوعة بسياسة اوربا وان بعض الدول المعظمة وخصوصا

انجلترا اكدت ان دول البلقان لن تستطيع مهاجمة الدولة العثمانية قط . لمن اعطيت هذه التاكيدات فصدقها ؟ انها اعطيت بلارب لم يرفع اشياعه الى قبة الفلك بدعوى قدرته السياسية وحصافته وكياسته مع انه امضى طول عمره في فشل يمتد به فشل : اعطيت الى كامل باشا !!!

وكان من جراء تصديق هذه التأمينات ان سرح مائة وثلاثين الفا من خيرة جنودنا المملعة التى كانت محتشدة بالروملى وفي الحدود البلقانية الا ان هذا العدد العظيم حتى لو كان مكونا من حراس القرى (الخفراء) لترددت الحكومة العاقلة عن ارتكاب خطأ تسريحهم في مثل هذا الوقت ولكن الجرأة على اعلان الحرب بعد هذا التسريح يمكن اعتباره ايضا جنابة وطنية عليه

ان الحكومة كانت تعلم انها بحالة لا تمكنها من خوض غمار الحرب نعم ان هذه الحقيقة كانت معلومة بتمامها لدى الاعضاء الاساسيين في الوزارة فلما ذا اعلنت الحرب مادامت متأكدة من الانحار فيها؟ السبب : السبب في محافظة رجالها على مرا كبرهم . نعم ان عشق هذه الكراسى المنحوسة والعمل على عدم تمكين المنافسين من الوصول الى القبض على مقاليد السلطنة جعل اولئك الوزراء مع تيقنهم من عدم استعدادهم لخوض غمار القتال يسلنون الحرب الا ان الوزارة كان يتحتم سقوطها اذا لم تكن رغبة في الحرب فالامة كانت ترتكن وتنق بقوة جيشها وما كانت لتعلم بتسريح مائة وثلاثين الفا من خيرة جنودنا بالبلقان ولا كانت تعرف ان تدرك ان في عدم تلافى هذا العدد بسرعة عظيمة مصيبة محققة وما كانت الامة لتفقه ان سوق قوانا الى الحدود لرد هجمات الجيوش البالغ عددها اربع مائة وخمسين الفا التى تستطيع حكومات البلقان حشدها يلزمه بضع شهور فبناء على هذه الحقائق المعروفة لدى الوزارة كان يتحتم على الحكومة الرغبة عن الحرب ان تستقيل ازاء غلبان الرأى العام الوطنى انها لو فعلت ذلك لكانت استقالتها من جهة وظيفه شرف ودراية ومن جهة اخرى جزاء طبيعيا على خطأ تسريحها هذا المبلغ العظيم من الجند ولكن الوزارة فضلت المحافظة على مركزها على كل شئ اخر وبناء عليه اعلنت الحرب التى لم تكن حربا بل انتحارا

اما الادلة المثبتة ان الوزارة كانت عارفة عدم استطاعتها خوض الحرب يومئذ فكثيرة خصوصا تصريحات دانش بك ناظر الداخلية المعروف بثورته وحماسه القربية من البسلاهة الذى كان يبين لكل من قابله مركز الحكومة حتى انى ذهبت

ذات يوم مع بعض الرفاق لزيارة احد اصدقائنا (انى لا ارى الان لزوما للاباحة باسمه) فقال لنا اثناء احاديثنا الصبابة الآتية : لقد كنت قبل الان بساعتين لدى داتش بك ناظر الداخلية فقال لى الاقوال الآتية بنصها : لو ان حكومة إنجلترا عجزت عن تصيير حكومة البلقان وتأجيل حركاتها اسبوعا اخروا علنت علينا الحرب اليوم او غدا لوصلت جيوشها بلا مقاومة الى جتالجه والاستانه ومعنى ذلك ان الوزارة كانت متيقنة من عجزها عن الحرب بسبب تسريحها العدد المذكور من الجند : ان الحكومة بعد اعترافات داتش بك هذه مدة خمسة عشر يوما لم تكن مستعدة للحرب بعد . ولقد استولت على قطارات السكة الحديدية من الشركة وسلمت ادارتها للضباط الذين لم يجرؤوا على هذه الاعمال فكانت النتيجة انهم لم يستطيعوا سوق سوى نصف عدد القطارات التى كان يمكن الشركة تسيرها وبلغ الارتباك وسوء النظام فى السوقيات حدادىكى العروس ومما يؤلم ويصح الاعتبار به انه عندما اعيدت ادارة القطارات للشركة وجدرجالها كثيرا من الربات المملئة بالمهمات الحربية متروكة فى نقط متعددة بدون ان يكون للادارة العسكرية اى علم بها

ولكن اجبى مظهر لسوءية الوزارة يتركز فى النقطتين الآتيتين
اولا : بينا الواجب كان يحتم على الحكومة ابان هذه الحرب التى تعتبر مسألة مهمة يتوقف عليها حياة الوطن اومماته ان تطلق الافكار الحزبية جانبا وتعمل على عدم ترك الجزء الاعظم من الجيش معطلا رأيناها ترفع اهم الوظائف واخطارها فى عهدة الضباط المخالين فقط بدون نظر الى رتبهم واقتدارهم وكانت تعامل كل ضابط منسوب للاتحاديين بعدم الثقة وسوء المعاملة حتى كأنهم لفيق من الأعداء فى الجيش فتبطلت عزيمتهم وكسرت قواهم المعنوية مع ان ادارة الجيش وسوقياته منذ اربع سنوات هى من آثار مجهودات المرحوم محمود شوكت باشا ومنى الف حوله من الضباط الاتحاديين العاملين خصوصا امر حسن ادارة جهة اللوازم فانه لم يتيسر لغيرهم قط . ومع هذا رأينا الحكومة ترجع ضباط حزبها لادارة اعمال السوقيات واللوازم فرأينا الجيش بالرغم عن كيات الارزاق الوافرة المدخرة تفكك به المسغبة وبالرغم عن وجود مقادير من المهمات الحربية تكفى لامداد عدة جيوش اخرى رأينا أكثر قطعنا العسكرية تترك بلا مهمات او ذخائر ويكفى ان تذكر ماشاهده مكاتبو الصحف الأجنبية واعترفوا به من ان البلغار قد غنموا فى محاربتى قرق كليسا

ولوله برغوس كميات عظيمة من الميرة والذخيرة هذا عدا مدافع المترايوز التى لم تخرج من صناديقها بعد وعدا العقاقير الطبية البالغ ثمنها خمسين الف فرنك !!! لنعرف حالة السوقيات

انه لم يكن هنالك من امر طبيعى تقضى به البداهة اكثر من الاستفادة ابان هذه الحرب المهمة بمعلومات وتجارب محمود شوكت باشا الذى ادار شؤون الحربية مدة اربع سنوات فتعبدته على الأقل قائدا لاحد الجيوش كان بالطبع من وظائف الحمية الوطنية الضرورية ولكن الوزارة لم تكن تفكر فى الحرب بل فى المحافظة على مركزها فلم تبين محمود شوكت باشا بل انه بلغ الامر بوزارة كامل باشا ان منعت التفوه باسمه والجرائد ان تذكره !!!

ومن المفجائع التى تجمل العيون تذرف الدم : ان حصون ادرنه التى بداهة ستكون غرضا لاشدهجمات العدو لم تفكر الحربية فى امر اعمدة الكريون المضغوط اللازمة لمصابيح استكشاف الحصون بها الا قبل بدأ الماحصرة ببضعة ايام فبحثت عنها بالاستانه فالت منها كمية دون الكفاية لدى احد تجار الامان فاشتريتها وبشت بها قليل الحصار بقليل

ثانيا : اتبع فى انتخاب القواد اسقم الطرق واضرها فمين عزى باشا المصرى الذى يهجز عن القيام بوظيفة ملازم قائدا لاحدى الفرق واليك مثالا اخر : رجل ارتقى من نقر ضبط بسيط مثل تحسين باشا يعين القائد للحدود اليونانية . ان هذا الاثر (الكتاب) الصغير الحجم بضيق عن تعداد جميع الخطايا وتفصيل كل المفجائع الخفية وساء عليه اقول بكل ايجاز : ان الذين علقوا امالهم على مهارة كامل باشا السياسية وجمعيته والذين ادلوا من استلامه مقاليد الامور خيرا للوطن واهله قد خدعوا انفسهم بصورة مؤلمة لانهم غفلوا عن انه الله تحركه عوامل كثيرة اهمها اولاده الكبار والصغار وخدامهم وخصوصا المصارع قدرى المشهور بتربية الديكة وتدريبها على العراك ذلك الرجل الذى ارتقى من وظيفة " غنجر الى درجه " السياسى كان كامل باشا لعبة فى يده يحركه كيف شاءه الهوى

الافلندكران كامل باشا الذى عهدت اليه مهمة " حسن ادارة " امور الامه " النمانيه " العظيمة والمحافظة " على اموال وارواح افرادها كان يعتقد ان حكومته عاجزة حتى عن حمايه نفسه ولذا استأجر امثال الجاني المفترس شينليلي مصطفى للمحافظة على شخصه فكان يدفع له مرتبا شهريا ويديه بمنزله (بمنزل كامل

المعارضة المتصادمة كان الباعث على افساد الجيش وتفرقه كلمة افراد الامة وجملهم فريقين متعادين متطاحنين واثارة المطامع في قلوب عباد المصالح الشخصية وجملهم يأتون الف حيلة لنيل مطالبهم مع الاضرار بجميع الامة واخيرا اودى بضائع الروملى الواسعة الارجاء من ايدينا فاذا كنا سنداوم العمل بهذه التحزبات وبامثال هذه المعارضات والمصادمات فبعد قليل من الزمن نرى الاناضول يخرج من ايدينا والوطن يضيع منا واذا ما اوضحت هذه الامة النجيبة محكومة لا قدر الله فهناك نصيب جميعنا مرغين على الانتساب لحزب واحد هو حزب الاذلاء المغلوبين على امرهم المتعبدون فهل هذا هو ما ينتظر من النظام الدستوري المدعم على المعارضات والحزبات والمصادمات ؟ ومن من الوطنيين المخلصين لبلادهم يرضى بهذه النتيجة ؟

الا اننا ما دمنا مصابين بقحط الرجال وما دام من يصلح منا لادارة الحزب المعارض اندر من الكبريت الاحمر او مفقودين بالمرّة من الفرائض الوطنية العمل دون الانتساب الى فرقة واتباع الاستقلال الوجداني حتى يحين وقت ظهور الرجال القادرين على ادارة الاحزاب المذكورة

نعم ان هذا من الفرائض الوطنية اما المعارضة الاخرى معارضة شريف باشا ومن على شاكلة فتحن نجهز بوجدان مطمئن بدون ان نخشى في الحق لومة لائم بان هذه الخالفة ان لم تكن من اثر الحرص الشديد المشوب بالخفاقة والبلاهة فهي جنائية وطنية والا فها هي نتيجة الطعن المر والتحقير المستمر للحكومة العثمانية عند احتساء كنوس الشهبانيا بباريس على مر آي ومسمع من اعداء الوطن والدين ؟ وماذا يرجي للوطن من الفوائد من امثال هذه الاعمال ؟

انه لا يوجد الان مجلس مبعوثان من عقولان ووزارتى مختار باشا وكامل باشا لم تجربا انتخابات المبعوثين وبناء عليه فليس هنالك من طريقة قانونية لاسقاط الحكومة الحاضرة . اما محاولة اسقاطها بالطرق الثورية الاختلالية فنقول بصده : اذا كانت وزارة كامل باشا وحزب الخالفين قد اظهروا من العجز والغفلة حتى في الامر السهل امر المحافظة على مراكرهم يوم كانت الحكومة وجميع وسائط بعثها وتدميرها بيدهم ما دى الى فشلهم فالا اعتقاد بان امثال اولئك العاجزين الصافين يستطيعون تدبير الامور واحضار حركة اختلالية لقلب خصومهم هو منتهى السذاجة والامعان في الخيالات الوهمية ومع هذا فليس معنى ذلك انه لم يكن قسم

باشا لحراسته اما الرشوة وسوء استعمال السلطنة الادارية فلا يمكن تعدادها بل يمكن ان اجهر بالحقيقة وهي ان بيع الوظائف لم يبلغ حتى في الدور الحميدى هذه الدرجة الرذيلة الشذيمة

هذه اعمال الوزارتين اللتين تسلمتا مقاليد السلطنة باسم الخالفين وتلك اثارها في زمن حكمهما القصير والان نتقل بالقارى من قسم اعمال المخالفين الرسمية الى القسم السيامى والخصوصى وهو سبب تسطير هذا الكتاب ماذا عملت جمعية الائتلاف السرية على اثر انقضاء حزب الائتلاف كاذكرنا ؟ وماذا جرى ايان وجود الحزب المذكور ؟ وهل يوجد اليوم حزب مخالف ؟ واذا وجد فمن هم ممثلوه ؟ وهل مراكز البلاد الان يمكن ايجاد حركة معارضة بواسطة الاشخاص والشرائط الموجودة اليوم ؟ وهل هذا امر موافق ؟ هذه هي الحقائق ابقى اردنا ان نعرضها على انظار الرأى العام

ان القول بان جميع الخالفين مجردون من الوجدان والعقل والاذعان امر ليس من الانصاف في شئ اذ لا شك من وجود كثير من المخلصين والاغلبية العظمى منهم لا يشك في حسن نواياهم احد ولكن عامة الخالفين غير اهل لتقدير نتائج معارضتهم ولا يعرفون الا لا عيب التى قام بها بعض ذوى الاغراض في الخفاء مع ان الواجب يقتضى باظهار كل حقيقة للبيان ومن الفروض المكلف بها كل من يريد البقاء في صفوف المعارضة بعد اليوم المحافظة التامة على استقلالهم الوجداني والا يصيحوا كما حدث الاث في مضرة الوطن واهله في سبيل حصول شريف على بدلة الصدارة واثراء احد الامراء (البرنس) المنلسين والكوملجته على النظارة وبصرى على وظيفة الباشا شكاتب من المقاصد الشخصية السافلة

ان الخالفة بالصورة السالفة والمعارضة تحت ادارة اولئك الاشخاص قد ثبتت افلاسها في سوق الشرف والكرامة تماما وانا نعتقد اننا بجهزنا بهذه الحقيقة قد اجبنا وازع ضميرنا وقتنا بخدمة وجدانية لان دوام امثال هذه المعارضة وامثال هذه المطامع وامثال اولئك الاشخاص اعجزه المحرومين من مسكة العقل السليم يؤدى بكل تحقيق الى ضياع الجزء الباقي من هذا الوطن الاسيف

قد يقال لنا : ان الحكومة الدستورية لا يمكن ان ترقى بدون وجود حزب معارضة فقال الدستور الا الموازنة بين تصادم افكار الاحزاب المختلفة واثارها العديدة ونحن نجيب هذا المعارض بقولنا : ان نظامنا الدستوري باحزابه المختلفة

من المخالفين الى هذه الوسائل كلاب انهم استعملوا هذه الطريقة ولاظننى بحاجة الى شرح نتيجة سعيهم

ان الانقلابات هى الحركات التى يقوم بها الخائزون لحق العمل باسم الامة مع مشاركة الامة لهم اما الحركات التى يقوم بها قوم مأجورون لفظهم محافل الامة السياسية وهم اجانب عن الشبيبة المتتورة قوم عادتهم ارتكاب حوادث القتل الجنائى غدرا من حين لآخر أحق ما تسمى به انها شقاوة وسادام من المستحيل اسقاط الحكومة الحاضرة بالطرق القانونية ولا بالطرق الثورية فن الضرورى تسمية امثال المعارضة التى يقوم بها شريف باشا (بانها جنائيات ترتكب بدافع الحرص والحسد فى سبيل الانتقام وامل جر المنفعة الشخصية) وياليت شعرى ماذا يعود على هذا الوطن من النوائد من اظهار الحكومة التى نحن مضطرون للخضوع لها امام الاوروبيين فى صورة فئة ظالمة ذليلة محترقة ؟ ها هى جميع المسائل اليوم فى حالة معلقة وامام الحكومة زيادة عن مخاطر الصالح مسألة الولايات الشرقية ومسألة سوريا وامثالها من الامور التى يتخذها دهاة السياسة الاجانب الدسائس ثلمات للتغلغل فى احشائنا ومسائلنا الداخلية الحيوية . ان الحكومة هى التى ستحل هذه المسائل ومادامت هذه الحكومة المكلفة بحل جميع هذه المسائل الاساسية لا يمكن اسقاطها كقلنا لا بالطرق القانونية ولا الثورية فالعمل على تحجيرها وترذيلها ليس له من ثمرة ولا نتيجة سوى مضاعفة مطامع الاجانب فينا وزيادة مطالبهم مناودفع العناصر الداخلية الى الاختلافات والثورات فاذا كانت المخالفة عبارة عن ذلك فكل ذى وجدان حى لا يسمعه الا الاعتراف بان هذه جنائية وطنية لا تخالفه سياسية

الا انه لو كان لدى هؤلاء القوم وجدان حى يشعر بمرارة هذه الحقائق ويحس بما تخال هذه الاسطر من الاخلاص لقلنا لشريف باشا (ومن مثاله فى الفكر وشاركه فى العمل) ايها الباشا ان المخالفة التى اوجدتها انت وامثالك التى ادرتم شئونها قدامنا افلاسهنا فى معمان العجز المطلق والخطايا المتكررة ودور القمار ومواخير الخور وضروب الشقاوات والجنائيات فلون لديك مثقال ذرة من الانصاف والانصياح للحق وكان فى قلبك مسكة من حب الوطن والوجدان الحى لوجب عليك الاعتراف بهذه الحقيقة والسكوت بعد اليوم)

ولكنى ارجو الا يكون الباشا وامثاله قد بلغوا فى التسفل الى هذا الحد نسال الله ان يكذب حدسنا هذا فيهم ومع هذا فنحن لم نسطر هذا الكتاب لاجل هذا الباشا وامثاله

القسم الاول

الفرق المخالفة — مسألة انقسام الحزب والائتلاف — بيانات — طرق المجادلة — فتنة الالبانيين — حركة الخلاصكار — الانقلاب العسكرى — وزارة الغازى مختار باشا وكامل باشا — مطلب الاروام ودانش بك — فكرة الملاقاة بين كامل باشا والبطريك — الحرب — وزارة الغازى مختار باشا فى نظر الدستور — وزارة المخالفين

كل انسان سمع وعرف ان الحكومة الدستورية تدار باحزاب سياسية متعددة قد دعمت على اسس اختلاف افكار فلسفية واجتماعية فى الادارة السياسية وقد كان من الطبعى وجود احزاب فى مجلس المبعوثين العثمانى وكان من البديهى وجود حزب معارض به كاهو الحال فى مجالس النواب امثاله

ان العناصر المكونة منها الامبراطورية العثمانية قد كانوا غريبا بعضهم عن بعض بالنظر الى الحياة الاجتماعية فهم مجموعة عناصر تباينت عاداتهم لتاريخية ودياناتهم فنواب كل عنصرهم فى الحقيقة عبارة عن فرقة مليية وبنياء على ذلك كان المجلس بالضرورة منقسما الى فرقتين اساسيتين الاسلامية والمسيحية بيد ان الفرقة الاسلامية كانت مكونة من طوائف وعناصر تختلف فيها الافكار وكان فى الامكان التحاق الفرق الدينية والمالية بفرق الافكار والمبادئ وبذلك كان يؤمن التوازن بين فرق المجلس ولقد تم لنا تأمين موازنة المجلس الظاهرية اذ تألف به ازاء حزب الاتحاد والترقى الذى قام بالانقلاب الدستورى حزب الاحرار وهذا الحزب انخرط فى سلسلكة بعض النواب من غير المسلمين وجملوه حزب معارض ازاء حزب الاغلبية العظمى الاتحادى

قلنا انهم من اللازم تأسيس الاحزاب على مبادئ وافكار اجتماعية وفلسفية

بل اننا عندما وضعنا اساس حزب المعارضة جاهدنا عن حسن قصد ونية وحاولنا استمالة الامة الى هذا الطرف ولكن حزب المخالفة في الوقت الذي اصبحت فيه قوة اعترته استمالات وتطورات جعلتنا نبصر خيبة امالنا وهدم صروح امانتنا وجعلتنا نعتقد من كل قلبنا انه من المستحيل ايجاد حزب مخالفة مؤسس على نفس هذا وتحت قيادة رؤسائه السالفين وهذا الاعتقاد رفعنا الى عرض هذه الحقائق على انظار الرأي العام فقامت بايفاء وظيفتي واني لارجو ان يوفقني الى تنبيه الامة الى واجباتها ينشر هذا المكتب الصغير

الملتزم الجيده العارف بوظيفة الوطني
شهيندار زاده فلبه لي احمد حامي

ولقد تأسست احزابنا في الظاهر على هذه الدعائم ولكن الحقيقة ان العوامل المهمة في تكوينها لم تكن الا افكار بل الاشخاص

ان هذه هي الحقيقة المختصرة بيدان صفحات تاريخ حياتنا الدستورية قد اثبتتها بشكل جلي . اننا اذا نظرنا الى برامج الاحزاب نرى ان برنامج حزب الاحرار وهو اول حزب معارض كان اشد افراطا من الاتحاديين في الحرية وكان من اللازم ان نرى اشد المتطرفين من الاحرار في الملكية يخرطون في سلكه

ولكن جاءت فتنة ١٣ ابريل فبرهنت على ان مقاصد هذا الحزب كانت ترمى الى اشياء ضد برنامجي على خط مستقيم وبناء على بحثنا نحكم ان بعض الاحزاب تكونت اتباعا للاشخاص دون المبادئ والافكار

عندما انفرط عقد حزب الاحرار تكون بالجلس حزبان آخران احدهما حزب (محبي الحرية المعتدلين) وهو عبارة عن بعض بقايا حزب الاحرار وبعض انصار السياسة العنصرية وبعض من خرج على الاتحاديين لعلامة ما

ثانيهما حزب الاهالي وقد كان وسطا بين حزب محبي الحرية المعتدلين وبين الاتحاديين بيدانه كان في بعض المسائل اقرب الى الاتحاديين منه الى محبي الحرية المعتدلين وخلاصة القول ان حزب الاهالي في مبادئه وطريقته تكوينه كان (حزب محافظة) وكان الاتحاديون والحالة هذه يعتبرون من انصار الحرية والترقي اما زمر نواب الروم والارمن والبلغار فقد كانوا موزعين انفسهم بين هذه الاحزاب وكانوا يقومون بهذه المناورات خدمة لمصالحهم الخاصة ومحافظة عليها

ولقد كان هنالك بعض التجانس بين اعضاء هذه الاحزاب فمثلا حزب الاهالي كان اغلب اعضائه من العلماء (الشيوخ) فهو اشبه بحزب الرهبان بمجالس نواب اوربا اما حزب محبي الحرية المعتدلين فبالرغم من عدم تجانس اعضائه قد كانت له مبادئ توصل الى هدف معين بينما حزب الاكثرية كان اقل الاحزاب تجانسا بين رجاله

انه لم يقب عن الاذهان بعد ان جميع النواب تقريرا في المرة الاولى كانوا ممن رشحتهم جمعية الاتحاد والترقي فبعضهم انسلخ منها وشكل حزب المعارضة بيدانه لم يزل بحزب الاغلبية عناصر مستعدة للانسلاخ

ولقد رأينا كلاما من حزب الحكومة وحزب المعارضة يومئذ يقومان باعمالهما بشكل نظامي وسياسي الى درجة ما فكان حزب الاكثرية في هذا الدور يعامل

الاقليمية بالعدل والانصاف كان حزب الاقليمية كان يجتهد في ان لا يتجاوز انتقاداته لاعمال حزب الاكثرية الحد السياسي ولوان احزاب المجلس سمت في اتباع سبيل التكامل السياسي الطبيعي ولم تعمل على الاخلال بهذا النظام المحمود لما حدثت الوقائع المخزنة التي وقعت اخيرا ولاستطاع حزب المعارضة بقوة انتقاداته الحققة ان يحرز الاغلبية او لامكنه جعل حزب الاغلبية يقبل كثير من ارائه وبذلك تزداد اهميته ودرجة نفوذه ولكن حركة تقسيم حزب الاغلبية بتشكيل صادق بك للحزب الجديد بدل مركز الاحزاب وعلاقتها تماما

ان هذا الكتاب الصغير لا يستوعب تفاصيل هذه الحركة التي كان لها في حياتنا الدستورية اثار مهمة والتي تحتاج من اجل ذلك لسفر تاريخي ضخم خاص بها ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله فنحن والحالة هذه مجبرون على ذكر هذه المسألة بإيجاز واليك : ان الميرالاي صادق بك احد اركان جمعية الاتحاد والترقي القديمة كان يعترض على المبادئ التي اتبناها اركان الجمعية المدبرين لامورها الذين اشتهروا بعد الدستور فعندما انتخب مرخصا للجمعية كان قد عرض على المركز العمومي بعض الشرائط التي اراتها ضرورة لقبوله هذه الوظيفة واهم هذه الشرائط طرد بعض اركان الجمعية فمع ان الجمعية لم تقبل شرائط صادق ما زالت علاقتها الرسمية باقية كما كانت فبعد من توجه كل من صادق بك وشعبان افندي وبعض اعضاء الجمعية المهمين الى سالانيك وناقشوا اعضاء المركز العمومي طويلا فظن الكثير ان قد تم الوفاق بين الطرفين واشيع يومئذ ان المركز قد قبل مطالب صادق بك التي عرفها كل انسان واهمها اخراج اهم اركان الجمعية الشبان من النظارات وعدم المداخلة في امور الحكومة والاعلان في الصحف بان لاعلاقة قطبين جمعية الاتحاد والترقي وبين جمعية البنائين الاحرار (الماسونيين) ومحاربة الجمعية الاخيرة فبعد هذه الحوادث بزمن رأينا جريدة طنين جديدا صادقة بك بشدة وتنفذ اعماله فصدق الناس ما شيع يومئذ عن تأليف الحزب الجديد وتفصيل ذلك ان صادق بك دعاه عشرة من المائة والسنتين مبعوثا التابسين لحزب الاتحاد الى بيته سرا وحلفهم الاقسام وشكل (حزبا جديدا) وبذلك انقسم حزب الاتحاد الى قسمين وكان وقتئذ اغلبية عظمى بين الضباط تناصر افكار صادق بك كما ان العدد المهم الاعظم من اعضاء الجمعية كان يميل لارائه

اصبحت قوة صادق بك ورفقائه بفضل تشكيل الحزب الجديد رهبة مهمة

فاولا بما انه كان قدس في تنسيق واصلاح الاتحاد والترقي غدت الاعضاء المحافظون والاعضاء الغير الراضين عن المركز من انصاره وثانيا ان الوفود المرسلة من الجيش كانت معينة له وثالثا ان ١١٠ عضوا من حزب الجمعية بالهيئة التشريعية البالغ عددهم ١٦٥ اصبحوا من المبشرين بمبادئه الناصرين لافكاره اي ان جميع القوى اللازمة للظفر كانت وقتئذ موفورة لدى صادق بك وزيادة ولكنه بالرغم من هذه القوة المهمة خرج من الممعة ذليلا مقهورا ورأينا منافسيه الذين لم يكن قد بقي لهم من الانصار سوى حوالى العشرين او الثلاثين مبعوثا يصحون لابطال الظافرين وكلمتهم هي العليا بفضل هجمات جريدة طنين الرصينة الثلاثة ايام المتواليه اما اسباب اندحار صادق بك فعدة اهمها يمكن تلخيصه فيما يلي :

- ١ — تجرده من الجراءة والشجاعة وبطائه في اعماله وقراراته
- ٢ — عدم تجانس القوى التي جمعها حوله وتباين مشاربها

اما اسباب فوز منافسيه فكانت

- ١ — جرأتهم وسرعتهم في اعمالهم
- ٢ — تجانسهم واتحادهم في الراي والاعمال

لو كان لدى ابناء وطني البارزين في ميدان السياسة اثر من الفلسفة السياسية لاستفادوا من هذه الحركة دروسا مهمة ولعلموا ان صادق بك في حركته هذه كان مدبراً تكون جمعية سرية يوما ان سر النجاح في هذه الاعمال الجراءة والسرعة وبما ان صادق بك مجرد منهما فلن يستطيع قط بزمن منافسيه كما ثبت في هذه المسألة عمليا واكبر نقطة يصح الاعتبارها في مسألة تكون الحزب الجديد ان بعض من استخلفهم صادق بك في منزله ذهبوا بعداءه اليقين الى اعضاء الحزب المنافس وخبروهم بجميع ما حدث

بعد ان اجتمع كل من اعضاء الحزب الجديد والحزب العتيق وتناقشوا بضعة ايام اتحدوا كما كانوا من قبل ولم تثمر جميع هذه الحركات الا استقالة بعض الكبراء من النظارات ولم يبق بين الجمعية وصديق بك ومن بقي يناصره اى علاقة ما . ان هذه التجربة التي قام بها صادق بك في حركة الحزب الجديد كانت خير درس عبرة لصديق بك يريد حقيقة استقباله وكان خيرا له بمد هذه التجربة ان يخرج من ميدان السياسة مادام ليس من ابطاله لانه لن يستطيع في اى وقت ان يجمع مثل القوة الرهبة المهمة التي جمعها ابا تشكيل الحزب الجديد وعلى انه مع كل هذا اندحر امام خصومه فحالة

جمع قوى اقل ومنازلة الاقران بهما معناه الاندحار المحقق وهناك نقطة مهمة يجب ملاحظتها في هذه المسألة الا وهي ان صادق بك كان قدنازل منافسيه في ميدان الشخصيات لا المبادئ وبلغت شدة المجادلة الشخصية حدًا يحتم محو احد الطرفين فمحاولة العودة الى المبارزة مرة ثانية معناه دفع المعارضة الى ميادين مخوفة بالمهالك والاحطار ولكن مالحية فيمن رأوا ان في انضمام صادق بك وانصاره الى صفوف المعارضين ما يقوى ساعدها ويقرب ساعة فوزها فكبر الامل في رؤسهم فلم يتركوا الرجل وحاله بل رأينا كلامهم يضع مشروعات وحيد احزاب المعارضة وضم صادق بك ورجاله اليها وخبرا جمعت هذه الانشاريين ووفق بين واضعها واستخلص منها برنامج حزب جديد هو حزب الحرية والائتلاف

من اغرب الامور المحيرة للعقول ان قادة السياسة في بلادنا كأنهم ليسوا من اهالى هذه المملكة لانهم اتبعوا خطة من ليس لهم اقل معرفة باحوال تركيا فيبينها زاهم جميعا يدعون ان معلومات العثمانيين السياسية وتربيتهم الاجتماعية لا تزالان في دور الطفولة ومبادئ النشور زاهم في كل حركة من اعمالهم يغفلون هذه الحقيقة ويسيرون كما لو كانوا في ارقى الممالك ولشد الامم تجانسا في بنيتها ولقد اقرت جمعية الاتحاد والترقي في هذا الباب كثيرا من الخطايا

مثلا : اغفلوا الحقيقة البدئية القاضية بان الامة التي تخلص من ربقة استبداد شديد لا تحتل الحرية المفرطة دفعة واحدة واعطاءها دستورا بالشكل البرلماني وهو اكمل انواع الحكومات الدستورية ونهايتها فكان من الواجب على الاحزاب التي كانت ستشكل حديثا لا تنبأ لاجتناب الاضرار التي نجمت من افراط الاتحاديين في حسن ظنونهم وكبير آمالهم وكذلك كان من الواجب على الاحزاب الجديدة الاعتبار بالمشكلات والاختلاسات التي حدثت في ادارته النوادي الاتحادية المكونة من الاعضاء المختلفة تحت مراقبة قوة خفية

ان حزب الائتلاف لم يعر هذه النقط اقل التفات قط وكان كل انسان يمكنه ان يخترط به تقريبا بدون اي قيد او شرط فانزج فيه عدا من لم يرض عن مديري امور الاتحاد والترقي وحكومتها الحاضرة اعضاءهم اكبر اعداء للرقى والحرية الفكرية والتكامل العلمى واصبحت نوادي الحرية والائتلاف بذلك تذكرا بحكاية برج بابل اذ كانت ترى به جماعات اشد ارتجاعا وحبا للاستبداد من رجال القرون الوسطى مع جماعات

من الاحرار المتطرفين مع جماعات من المسيحيين فلا يسعك الا الحيرة والتساؤل عن كيف يحصل اتفاق في الراى بين اناس هذا مقدار البون الشاسع بين درجاتهم الفكرية واراتهم السياسية وتحكم ان (عامل الالتصاق والتوحيد بينهم) هو مجرد (الطمع وحب الانتقام)

سمعت العبارة الآتية من احد الكبار الذي ذهب الى احدى الولايات ليرشح نفسه عن حزب الحرية والائتلاف ليكون مبعوثا وهي اقول قد حوت عبرا كثيرة يمكن احزابنا الحاضرة او التي ستتشكل في المستقبل الاستفادة منها قال (عندما دخلت النادى استقبلني احد اخواني الذين اعرف عنه الافراط في حب الحرية ولما رتقنا السلم كننا تبادل عبارات التحيات وفروض المجاملة وما وصلت الى رأس السلم حتى رأيت صديقي هذا ير-جوني ان اخلع نعلي قمعجت من هذا الطلب وسألته عن السبب فاجابني ان اقيم الصلاة بالنادى ولهذا لا يصلح دخولك بمخاضيك فيه وبما انى كنت قد ابصرت ازاء النادى مسجدا كبيرا سألته ولما ذاقوا بالنادى دون الجسامع فاجابني هذه طريقة ابتكرها النادى لاستجلاب القلوب خصوصا وان اغلبية هيئة ادارته من العلماء فلم يسعنى امام هذا الرياء المكروه والحيل المنفورة الا ان اخلع نعلي كارها وما توسط به هو النادى حتى رأيت في صدره حوالى الثلاثين معمما جالسين وقر اعطوا للنادى شكل احدى المدارس الدينية فقرأهم السلام واندبجت في مجلسهم فقوبلت ببرود وبكبر فلما افهمتهم انى المرشح للنيابة عن الحزب من هذه الجهة اجابني احد الجالسين عن يسارى على احدى المراتب وكان لونه في صفرة الليمون بعد ان رفع حاجبيه: ان كنت ترغب ان تكون مبعوثا فلترخ العنان للحيتك لان من لالحية له لا عقل له ومن لا عقل له كيف يصير مبعوثا

عندما سمعت هذه النظارية دهشت جدا لاني ما خطر ببالي قطان للاحية اهمية تكسب صاحبها الحق في ان يصبح مبعوثا وطننت انى جئت لا رشح نفسى لا كون امام احد الاقسام لامبعوثا (.)

(وعندما ذهبت الى ملحقات الولاية لارغب الناس في انتخابى واحبب اليهم مبادئ حزبي كان قد سبقنى لزيارة النوادي اشنان من الشيوخ المعتمين وبنها على الاعضاء بان لا ينتخبوا مبعوثا عنهم الامن كان معمما ورشحا انفسهما لذلك (.) انهما لاشك فيه ان في سلك اعضاء الحرية والائتلاف كثيرا من الخالصين اصحاب النويا الحسنة بيدان مجالس ادارة نواديها وكثيرا من اعضاءها كانوا من زمرة من طردوا

من حزب الاتحاد والترقي او ممن لم يجدوا الفرصة للانخراط في سلك الاتحاديين لاسباب معلومة او ممن اشتهروا بالطمع واحكام الدسائس واني عليهم جشمهم ان يبقوا مرؤسين في نوادي الاتحاديين خصوصا وان في انخراط من طردوا من الجمعية او الحاققين عليها في سلك عضوية نوادي الائتلافين كان من الدواعي التي ستغير خطه للمعارضة وتدفعها في طريق اخر

والان اعرض على القارئ صورة تشكيل هذا الحزب وغايته ومنشوراته وبرنامجه فاقول ان حزب الحرية والائتلاف تشكل من اتحاد حزبي الاهالي ومحبي الحرية المعتدلين ومن احزاب البغار والروم والارمن الملية (خادمي عناصرهم) ومن المعزولين من حزب الاتحاد والترقي ومن مدارس المعاهد الدينية وطلبتها الدخين في ميدان السياسة حديثا ومن رجال العسكرية المتقاعدين الذين لم يكونوا قد انتسبوا لاي حزب سياسي بعد ومن المأمورين المعزولين والذين اخرجوا من سلك هيئة العمال

فلو تأملنا في مبادئ هذه الجماعات نرى ان هذا الحزب كان مركبا من صادق بك وانصاره اى زمرة دعاة السياسة الاسلامية ومن جماعة الاحرار المتطرفين امثال لطفي فكرى وماهر سميد ورضا نور ورضا توفيق ومن مروجي الافكار الرجعية من رجال سياسة المعاهد الدينية ومن اناس اشتهروا بالاتحاد ومن انصار السياسة العنصرية المعتدلين والمتطرفين فاجتمع ارباب هذه الافكار المختلفة والغايات المتباينة كان بالطبع مما يستدعى وجود تيارات سياسة متضادة فهل كان لدى صادق بك من الكفاءة والدربة ما يمكنه من ضبط وادارة هذه التيارات المتباينة ؟ او ان هذا الحزب العجيب كان سيمضى اوقاته في مناقشات لاطائل تحتها قط ؟ ان البصير المدقق ما كان ليصعب عليه ادراك ان حزبا هذه حقيقة بنيته ان يستطيع عمل شئ وانه بعد حين لابد ان يتحلل الى زمر وطوائف طبيعية مختلفة بدرجة ثباين مبادئها ان الرابطة الوحيدة بين جميع ارباب هذه الافكار والمبادئ المختلفة لم تكن الا الامل في الغلبة ففي اليوم الذي يحبط فيه هذا الامل تماما لو يتم فيه تحقيق هذه الاماني يصيب هذا الحزب تحكما عليه بالتفرق والانقسام بيد ان هذه لم تكن الاسباب الوحيدة الداعية لانحلال الحزب بل ان هنالك بعض المواد التي جعلت سببا لتكوين هذا الحزب فمنشورات صادق بك العديدة التي شرح بها سبب استقالته

من حزب الاتحاد وبين علة تكوينه الحزب الجديد كانت كتمهده من الحزب امام الامة يجب عليه القيام بنصومه بخذا فيها كان يتم جمعية الاتحاد والترقي باجمعها بالمعائب الاتية ويدعى ان حزبه الجديد ماتألف الا ليصلح هذه الخطايا ويتجرد من هذه المعائب

١ — ان الاتحاد والترقي تتداخل في امور الحكومة

٢ — تمنح الوظائف العمومية لرجالها

٣ — ان رؤسائها مبتلون بحب النظارات

٤ — انها تعمل كيفما يوحى اليها ولا بما تحتمه القوانين والنظامات

٥ — ان بعض اصحاب النفوذ من اعضاء الجمعية جعلوها كشركة احتكار لهم

٦ — ان الجمعية لا تبحث عن الكفاءة والاستحقاق في منحها المناصب والوظائف

٧ — انها بديل استعمالها سلاح القانون والمنطق تتخذ من الجيش وقوة الحكومة

القاهرة سلاحا وتتبع طرق الجمعيات السرية . اننا لنناقش هذه التهم ولسنأ

في مقام تنقيدها بن كل ما نقصده ان نبين للقارئ ان هذه المعائب المزعومة كانت

العلامة الموجبة لتأليف حزب المخالفة كما قال منته

ومعنى ذلك ان حزب المخالفة بناء على اتهامه لحزب الاتحاديين وبناء على

تعهداته العلنية امام الامة قد آلى على نفسه ان

١ — لا يتدخل في امور الحكومة

٢ — لا يمنح الوظائف العمومية لرجالها

٣ — رؤسائه لن يصابوا بمرض حب النظارات ولن يطلبوها

٤ — يراعى القوانين ويحترمها ولا يعمل بما يوحى اليه هواه

٥ — لا يكون الحزب شركة احتكار في يد جماعة من اعضاءه اصحاب النفوذ

٦ — يتخذ سلاح القانون والمنطق وسيلة لادارة حكومته ولن يلجأ

الى استعمال قوة الجيش والحكومة او طرق الجمعيات السرية في نيل غاياته

وبالجملة فالحزب كان قد تألف على ان لا تشوبه ادنى شائبة من المطامع الشخصية

وتحكم الافراد حتى ان صادق بك قال في احدى منشوراته متعهدا امام الامة

(انى اذا وجدت بين اخواني من يجرى خلف مطامعه الشخصية وحاولت تقويمه

فلم استطع ساعلم ذلك على ملائ الناس حتى يعرف الراى العام الحقيقة) في الحقيقة

ان حزب المخالفة وفريقا من الراى العام كان يعترض على بعض المواد التي هي

من الامور الطبيعية في تشكيل الاحزاب فنفى الممالك الدستورية ترى ان المناصب التشريعية والاجرائية المهمة يشغلها اعضاء كل حزب احرز الاغلبية اذ لا يعقل وجود اى حزب استلم مقاليد الامور واصبحت المسئولية ملقاة على عاتقه يرضى بتسليم ادارة الامور المهمة لمنافسيه السياسيين. ان النحز هو روح تشكيل الاحزاب ولكن بما ان الراى العام العثماني لم يالف بعد الحياة الدستورية ونظاماتها كان كماراى نقصا في الادارة لا يبحث عن الاسباب الحقيقية بل يحكم بان منشأها النحز (ميل اعضاء الحزب لمصهم وتفضيلهم على غيرهم) فتعهدات حزب الائتلاف صادفت هوى الراى العام وبذلك اكتسبت قوة بيد ان هذه التعهدات كان من اخطر المهالك المهدودة لحياة الحزب لان التهم التى الصقوها بحزب الاتحاديين طبيعية ولم يكن فى استطاعة حزبه اجتنابها وبذلك زالت الاسباب الموجية لتشكيل هذا الحزب الجديد والحقيقة ان حزب الائتلاف وجميع رؤساء المعارضين قد اتخذوا بهذه الصورة

يتبع

الدفاع الملى

والاستعداد له بتربية النابتة على صفات الرجولية وتدريبها على مشاق الحروب



ان ماراه الانكليز في الترنسفال والاروانج في خلال تلك الحرب ، التى لانزال ذكرها حاضرة في جميع الازهان ، من استعداد كافة افراد امة البوير والاروانج للدفاع عن بلادهم واستطاعتهم تحمل مشاق المحاربة وتجهش مصاعبها واقتحام احوالها ، جعل الجنرال «بادن بويل» - الذى دافع عن مدينة مافكينج وابلى في الذود عنها بلاء حسنا امتنازبه على كثير من قواد الانكليز الآخرين - يفكر فى سريتمكن تلك الفئة القليلة من مقاومة الجيوش البريطانية الجرارة مقاومة مدهشة حيرت رجال انكلترا، وانتصاها عليها ولا سيما فى الوقائع الاولى انتصارا استدعى اعجاب العالم واكباره فوجد هذا الجنرال ان لتربية هذه الامة على الاخشيان كل الفضل فيما قامت به من جليل الاعمال

ولذلك جد واجتهد عند رجوعه الى بلاده فى سنة ١٩٠٨ فى استنبط طريقة تجعل الامة التى ارخت همها لمدينة بالترف والتنعيم يستعيد افرادها مزايها الرجولية وقوة الباس والصبر على المتاعب وثبات الجأش فى مواقف الاخطار والجرأة والاقدام على عظام الامور . فتوفق الى غرضه بتشكيل جماعة اله «بوى سكاوتس» : «الاولاد الكشافين» التى يزيد عدد المنضمين الى فروعها فى انكلترا عن ٨٠٠٠٠٠ طفل استعرضهم الملك جورج الخامس فى وندسور يوم ٤ يوليو سنة ١٩١١ . ورأس الدوق اوف كونوت (ولى العهد) بعد ذلك فى بى هول بارك ، بالقرب من بوكنهايم ، فى ٥ يوليو من السنة الحاضرة اجتماعا ضخما ضم ٣٠٠٠٠ منهم

وقد قدرت الامم الاخرى مزايا هذا المشروع الجليلة حق قدرها . فاست
في الحكومات المتحدة الامريكية جمعيات « الاولاد الكشافين » تشتمل الآن على
اكثر من ٢٥٠٠٠٠ ، وشكلت في بلاد الشيلي مؤسسات مثلها يزيد عدد اعضائها
عن ٧٠٠٠٠ . وفي الجمهورية الفضية ايضا حيث صار عدد الكشافين يربو على
٣٠٠٠ . وكذلك في روسيا التي بلغ عددهم فيها ١٠٠٠٠ .
وشكلت في اسبانيا وهولاندا وفرنسا جمعيات تتألف من عدد كبير . ويمدون
في المانيا طبقة ضباط الصفوف حملة السيوف (الضباط الاصاغر) بهذه الطريقة
تقريبا ويعتنون بتربيتهم العسكرية اعتناء عظيما
ولم نشأ الجمهورية الصينية حديثة العهد ان تتأخر عن مجاراة الامم الاوروبية
فاست فيها جمعية عدد اعضائها غير قليل

ولنظر الجسامة فائدة امثال هذه الجمعيات وشدة لزومها خصوصا للبلاد المهددة
باغارة الاجانب عليها قد عقدنا النية على توضيح كيفية تشكيلها وادارتها وشرح
برامجها واعمالها ولكننا سنقتصر في هذا العدد على هذه الجملة التي نستخلصها
من موضوع وقفنا عليه في احدى الجلات الفرنسية والتي تصف اعمال جمعية
« كشاف فرنسا » وذلك تمهيدا لاجرائنا التالية :

للاستحقاق بجمعية « كشاف فرنسا » يكفي ان يكون سن الطفل احد عشر عاما
وهو عند حضوره الى النادي الذي يربد الانضمام اليه يؤدي امتحانا يثبت
فيه المامه بقانون « الكشافين » وهو قانون حقيقى للشرف وهذه هي اهم
مواده :

المادة الاولى : كلمة الكشاف مقدسة فانه يجمل شرفه فوق كل شئ بل يفضله
على حياته نفسها

المادة الثانية : الكشاف يحسن الطاعة ويتمتع ان نظام الامتثال ضرورى
للمصاححة العامة

المادة الثالثة : الكشاف رجل همام مقدم مستقل النفس حازم

المادة الرابعة : الكشاف يأخذ على نفسه في كل الاحوال مسؤولية اعماله

المادة السابعة : الكشاف كريم الاخلاق والطوية جري شجاع وهو مستعد

دائما للاخذ بيد الضمءاء حتى ولو كان في ذلك خطر على حياته

المادة العاشر : الكشاف منشراح الخاطر دائما ومتحمس وهو يلتبس من كل
شئ احسن مافيه

المادة الحادى عشر : الكشاف مقتصد في انفاق ماله ومحترم لمال غيره

المادة الثانى عشر : الكشاف يهتم دائما بالمحافظة على كرامته ولا يفتقر قط عن
احترامه لنفسه

وبعد ان يثبت ذكاه وكفاءته في بعض الاعمال البسيطة الخفيفة يقبل حينئذ
لتأدية يمين الكشاف وهو هذا :

اقسم بشرفى : ان اعمل في كل الظروف عمل الرجل العالم بواجباته الصادق
الامين الكريم

وان احب وطنى واخدمه خدمة المخلص الوفى في السلم وفي الحرب

وان اطيع قانون الكشافين

وان هذه اليمين التي ينطق بها الطفل امام اخوانه بصوت عال جمهورى
لاتبلى ان نجعله رجلا « صغيرا » متطبعا بصفات الرجولية والجد والشهامة

وعند تأدية اليمين يصير مبتدئا ويخول له حق التحلى دائما بالشارة وهي
صورة قوس موتور ذات سهم موشك ان ينطلق . وفي ايام الاجتماع ، باللباس

الرسمية وهي القبعة الخاكية ذات الحوافى المرصعة المستوية التي تثبت بشريط
رقيق من الجلد يمر تحت الذقن ، وقيص خاكي من الفلانيل ذو جيبي على الصدر ،

وسروال قصير ودلاق (شريط من العوف يلف على الساق) ثم رباط رقبة
ذولون خاص بالجماعة التي ينتمى اليها المبتدى

ومهمات الكشاف الاخرى حقيقية الظاهر وهي من التيل القوى وبرنس قصير
(حرملة) تحمل في غير ايام المطر ملفوفة ومجمولة فوق الكتف من جهة وتحت

الابط من جهة اخرى . ثم العكاز الطويل وهو من الخشب المتين يبلغ طوله
١,٨٠ متر ومدرج بديسيمترات وانصاف ديسيمترات ويتنفع بهذا العكاز في السير

بالليل وفي اجتياز الانهار

..

فاذا شاء المبتدى ان يرقى الى درجة « الكشاف الثانى » فانه يؤدي حينئذ
امتحانا ثانيا يقطع فيه كيلومترين في خمس عشرة دقيقة ويجمع ويشمل احطابا

بسرعة وفي اثناء هبوب الريح ، ويظهر المامه باستعمال البوصلة « بيت الابرة » ومعرفته بالاستدلال على الشمال بواسطة الشمس والنجمة القطبية ، ومقدرته على وصف مشتملات فناء عزبة بعد دقيقة واحدة فقط من نظره اليها ، وخبرته بمقد انواع عقد الجبال

وللارتقاء الى درجة « الكشف الاول » يؤدي امتحاننا مماثلا للسابق ولكنه اكثر صعوبة . والكشاف الاول يستطيع بعد ذلك الارتقاء الى درجة « حامل الشهادة » ثم الى درجة « الممتاز » اذا ماهر في فن اوعة فنون اختصاصية : الطائرة ، الاسعاف ، علم الجو ، الملاحة ، الفروسية ، النجاة ، الطباخة ، ركوب الدراجة ، علم الكهرباء ، الحدادة ، اوعير ذلك

الخدمة السفرية

خروج الكشافين الى الميدان يكون عادة في الفصول المعتدلة وعلى اكثر ما يمكن من المزار وهم يتعلمون في السهل الاستفادة من الارض (للسير وحركات الرماة) ويتمنون على قياس المسافات وتقديرها ويتدربون على المحاطبة بالاشارات وفي الجبل والاراضى ذات الحدون حركات الرياضة البدنية : القفز والتسلق وغيرها وفي الغابات وهى احسن مواطن التعليم يتمنون على تمييز الآثار واقتنائها وفتح الطريق بالفأس وتخبر اجزاء القوة فيما بينها بالاشارات المتفق عليها للدلالة على احسن الطرق

وانهم بكل هذه التمرينات التى تجعلهم يعملون كل قواهم البدنية والعقلية وعلى الاخصى الادراك والتصور والاستنتاج وسرعة الحكم والتحايل يستعدون للمستقبل استعدادا عظيما

وقد قال الجنرال بوويل : « ان حياة الاطنال الكشافين في المعسكرات في ايام المسامحات (العطلات المدرسية) هى التى يستفيدون فيها اعظم الفوائد . وان هذه السفريات لتمزج الدراسة بالتنزه مزجا نافعا ولذيذا » ولوصف هذه الحياة بمض الوصف ذكرت المجلة :

مق اجتمع الاطفال الكشافون في نقطة مثل « باربيدورليان » وهى بالقرب من باريس ، مثلا ، يقفون صفا صفا فيعدهم الرئيس ثم يصفر لهم فيسيرون وعند ذلك يأمر الرئيس الكشافين ٢٠٩ : « استكشفا المنزل المنعزل في وسط هذه الطرق بدون ان يراك احد ، اذهبوا ! » والكشافين ٣٠٤ : « انما طليعتنا - فاخبرانا بكل ما استكشفناه - باشارات اوعلامات على الجدران - هلمنا ! »

ثم يأتون الى المكان لذى اختير فيضربون خيامهم ويشعلون نيرانهم ويهيئون طعامهم بانفسهم

وبعد ذلك ينقسمون الى قسمين كل واحد منهما خصم للآخر وتبدى حينئذ مناورات المحاربة فترى افراد كل فريق منها يبحثون عن الفريق الثانى فاذا التقوا تدور رحى الموقعة وفي اثناء ذلك تشغل كل القوى البدنية والعقلية للوصول الى هذه النتيجة المهمة وهى جعل قسم من القوة تتوصل الى اتمام حركة التفافية للاطباق على الخصم واذاله ورض جاشه

ولم يعد « كشافو فرنسا » يكتبون بالعمليات الصغيرة بل صارت لهم الان مناورات كبيرة اعطيت لها صفة رسمية وقد رأس الجنرال ميشل حاكم باريس الحربى والجنرال رقيوا قائد حامية مديرية السين تمرينات الكشافين في شهر افريل من هذه السنة

وقد احتفل بالعباب الكشافين ومناوراتهم في جهات مختلفة احتفالات عديدة كان يرأسها ويحضرها نخبة عظماء : الحكومة والحيش

جميعات الكشافين

مدارس للفضائل

يستفيد العقل والجسم من هذه اتمرينات فوئدجيلة واهم المزايا التى تكسب منها : مكارم الاخلاق والشجاعة واسعاف المحتاج الى المساعدة . ودوام هذه التدريبات يثمر اعمالا من اسعى ما ينتجه الاقدام والاخلاص

فقد اوقف طفل من جمعية الكشافيين في دبشفوردي انكلترا جوادين كانا قد حرانا
وجمعا جموحا شديدا لخطر على الناس

وكان الاطفال الكشافون هم اول من رتبوا الاسعاف الاول عند ما وقعت
حادث الطريق الحديدية في كرايشون على طريق برايتون الى لوندري
وفي باريس طرأ اختلال على آلة سيارة ففتش على سائقها من الفرع فقفزا احد
الاطفال الكشافيين على العربة وتوصل الى ضبط سيرها ثم اوقفها وانسل لكيلا يعرفه
احد ولكن دفتريه الذي سقط منه عند قفزه جعل الناس يعرفون ان هذا الطفل
البطل هو هنري بلن احد « الكشافيين »

وقد احصى عدد الذين انقذهم الاطفال الكشافون في انكلترا فبلغ عددهم في سنة
١٩٠٩ — ١٩١٠ ثلاثمائة نفس !

فانتم يمثل هذه الجمعيات التي تحضر للمستقبل رجلا من خيار الرجال
وانتم بهذه الالاماب التي تربي عواطف الشهامة والمروءة في قلوب الاحداث
وتجمل للملة من اطفالها حماة ترفعهم عزائمهم وهمهم الى مكانة الابطال

وان من ينعم الفكر في طريقة معيشة القبائل الطرابلية والمراكشية وغيرها
يرى انها — ايساعدها الآن على مقاومة الجحافل الابطالية والفرنسية والاسبانية
اللحجة التي تقف الان مغلولة اليدهام جرأة هذه القبائل ومثانة صبرها . وذلك
مما يحتم على البلاد الباقية المهددة او التي تؤمل استرجاع حريتها التشبه بهذه القبائل
القوية البأس بترسية النابذة على هذه الطريقة التي استنبطها الجنرال باون بويل يظهر
بها سمو حكمة الحديث الشريف « اخشوشنوا فان النعم لاتدوم »

وسنوفى الموضوع فيما بعد حقه من الشرح والتوضيح كما وعدنا من قبل ان شاء الله

« ق . ر . »

نص معاهدة الصلح

ان الحرب قد وضعت اوزارها بين الدولة لعلمية والبلغار احدى الحكومات
الحاربة وزال عن قلوب الامة ما كانت تتوقعه من الخطر على فرض ان تستمر ادرنة في يد
الحكومة البلغارية وهذا من منن الله تعالى حيث امد الدولة العلمية بنصر من
عنده ووفقه لاسترجاعها ورفع العلم العثماني على ربوعها حتى انعم الصلح على
وجه يلائم شرف الدولة وترتاح له خواطر العثمانيين خصوصا والمسلمين عموما
ولما كانت هذه المعاهدة من الاهمية بمكان يبعث في نفوس القراء داعية الاطلاع على
تفاصيلها عمدنا الى نشرها بمجلتنا تباعاً من هذا العدد على قدر ما تسمح به موادها :
رغب كل من جلالة الخليفة الاعظم وحضرة صاحب الحشمة ملك بلغاريا
عقد معاهدة صلحية على اساس دائم محكم واعادة روابط الولاء وعلاقات الجوار الحسنة
استكما لا لاسباب راحة الملتين وسعادتهما وذلك لما نشأ من الحوادث منذ ابرام
عهدة لوندري فقررا ابرام المعاهدة الآتية ولذلك اناب جلالة الخليفة الافخم عن سموه :
حضرات طلعت بك ناظر الداخلية ومحمود باشا ناظر البحرية وخليل بك رئيس
شورى الدولة وحشمة ملك بلغاريا القائد صاوف وموسيو ناجوويج من المنظر
السابقين وموسيو طوشيف بصفة مرخصين فقرر المرخصون المشار اليهم الموان
الآتية بعد تعاطي وثائق الصلاحية المخولة لهم

المادة الاولى — تبدي الحدود التي بين المملكتين من (سن يون) بالبحر السود
ومصب نهر (رهزوايا) بجنوب مناستري وتسير متابئة للنهر المذكور الى ملتقى
نهرى (بيروغ) و (دهليوا) الواقعين في غرب (كامل آفا كوى) ومنه تتجه
نحو الجنوب الغربى مع المصب ونهر (رهزوايا) بين الملتقى المذكور اعلاه وتبقى

(بلاقا) الى تركيا وتكون منمرجانه تنجه اولاً نحو الشمال الغربي وثانياً نحو الجنوب الغربي فتبقى قريباً (مازورا) و (برغوبلو) في جملة الاراضي العثمانية وبمدان يوازى نهر (رهزوايا) الجنوب على استقامة نحو خمسة كيلومترات تقريباً من (برغوبلو) يكون منمرحاً متوجهاً نحو الشمال الغربي وبعده يستمر مستقيماً نحو الغرب ومنحنياً قليلاً نحو الشمال . وفي هذا القسم تكون قريتا (ليكودي) و (قلادار) ملاصقة بارض البلغار وتبقى قري (سيفنيغوري) و (ماوروديو) و (لاوفا) لتركيا . ثم تمضي الحدود حذاء نهر (رهزوايا) ذاهبة نحو الشرق فتضم (طورفو جنتلك) الى البلغار وتوصل قرية (رادوسلاوس) بالاراضي العثمانية وبعده ٨٠ متراً تقريباً من هذه القرية ينحني الخط الى الجنوب الغربي مبقياً (كامل آغا كوى) في الارض العثمانية ويصل الى ملتقى انهار (رهزوايا) و (بروغ) و (دوليو) في الجهة الغربية على بعد ٤٠٠ متر تقريباً من الناحية المذكورة

ويتمدد خط الحدود من ملتقى نهرى بروغ ودوليو على طريق رهزوايا مستقيماً الى الشمال الغربي فتبقى قري (باسپالا) و (قنديلجى) و (دهلى) الى تركيا حتى ينتهى في شرق (صوغوق صو) فنحنحاز هذه القرية الاخيرة لتركيا وتضاف قرية (سهوليج) الى البلغار

وبمدان يمر خط الحدود بين (صوغوق صو) و (سهوليج) تتبع الالكمة المارة على ارقام ٦٨٧ و ٦١٩ و ٥٦٣ على استقامة الشمال الغربي تاركا قرية (قاعلايىق - قايراق) التي بعد رقم ٥٦٣ في الارض العثمانية فيصل الى وادى (قولهما) دائراً بالقرية المذكورة على مسافة ٣ كيلو متر من الشرق والشمال وبعد ان تحاذى الحدود وادى (قولهما) كيلو مترين تقريباً تصل الى ملتقى الجانب الآخر للوادى المذكور من جهة (قار باغلى) الجنوبية ومن هذا الملتقى تنتهى الحدود العثمانية البلغارية القديمة مارة بالالكات الشمالية من نهر (تورك آلانلى) ثم يحدث ملتقى الحدود الجديدة والقديمة منمرجاً في شرق (تورك آلانلى) على مسافة ٤ كيلو متراً في استقامة (آيغرى پول) من الحدود العثمانية البلغارية متوجهاً الى الشمال باستقامة

ثم تحاذى الحدود القديمة من هذه النقطة الى قرية (بالابان باشى) الواقعة غرب (طونجه) وشمال قرية (درويشقا - موغ) ثم تنفصل الحدود الجديدة عن الحدود القديمة بازاء (بالابان باشى) وتجنحدر

باستقامة الى (دكرمن دره) ثم تلتقى الحدود الجديدة بالقديمة في مسافة ٢ كيلو متر من كنيسة قرية (درويشقا - موغ) وبمدان تبقى الحدود هذه القرية ضمن الارض العثمانية تمضي الى قرية (بولغار لفك) موازية لبحرى دكرمن دره وتلتحق القرية المذكورة الى البلغار

ثم تتوجه من جانبى شرق وجنوب قرية باغار بلفك الى الغرب باستقامة تاركة بحرى (دكرمن دره) فتضم قريتا (مسلم لفك) و (ديمتري كوى) الى الارض العثمانية وبعد ان تمضي محاذية لمنقسم خط المياه الذى بين (بيوكدره) و (دمير خان دره) يصل منمرجها الحادث نحو الشمال وشرق (مرىج) و (مصطفى باشا) الى ارفع نقطة شمالية

ثم تحاذى الحدود القسم الغربى من منمرج (مرىج) الى (دكرمن) وتصل باستقامة الى (چرمن دره) الواقع في شمال جسر السكة الحديدية (چرمن دره هو الوادى الذى في شرق قرية چرمن على مسافة ٣ كيلومتراً يصب في نهر مريج) وبعده تدور الحدود بچرمن من الشمال وتمضي الى الكمة (نازى)

وتبقى الحدود (چرمن) الى تركيا وتقطع خط السكة الحديدى الذى في الشمال الغربى من چرمن معقبة بحرى (چرمن دره) وتصل الى الكمة (نازى) رقم ٦١٣ محاذية دائماً للنهر المذكور .

ثم ان نقطة وادى چرمن التى تقطع خط السكة الحديدية في الشمال الغربى من (چرمن) واقعة على بعد خمسة كيلومترات عن مركز قرية چرمن ٣ كيلو مترات و ٣٠٠ متر عن المخرج الغربى من جسر مصطفى باشا فتبقى الحدود ارفع نقطة من الكمة طازى في الارض العثمانية وتمر من هذه النقطة على قريتى (يايلاجى) و (كولجك) الباقيتين في الارض العثمانية موازية لخط تقسيم المياه الذى بين آردا ومرىج ثم تمضي الحدود اعتباراً من (كولجك) برقم ٤٤٩ منحدره الى رقم ٣٦٧ ومنه تنجهم مستقيمة الى نهر آردا الممتد نحو الجنوب باستقامة تقريباً . ويمر هذا الخط المستقيم بغرب (بكتاشلى) الباقية في التراب العثمانى على بعد كيلومتر واحد .

وبمدان يصل خط الحدود من رقم ٦٣٧ الى نهر آردا يحاذى يمين ساحلها مستقيماً الى الشرق ويصل الى دكرمن التى بجنوب قرية چنغرلى على بعد كيلومتر واحد ومنه يعقب خط تقسيم المياه الذى في شرق (غايد وخور دره) و (طاييد

وخور) ويعبر شرق المحلين المذكورين على مسافة كيلو متر تاركا قريتي (درايشته) و (دراشته) في بلغاريا ويمضي من شرق هذه القرية على مسافة كيلو متر تقريبا ويخدر الى وادي (آنه زن) في جنوب القرية المذكورة على مسافة كيلو متر ومنه يحاذي استقامة الجنوب الغربي ويسير على اقصر طريق الى منبع المياه الجارية بين قريتي (آين آلان) و (قيلقي كوني) ويعقب هذا المنبع ويخدر الى وادي (قزيل درهلي) ومنها تبقى (كوكجه بيكاري) في بلغاريا وتأخذ مجرى وادي (قزيل درهلي) ومنه ايضا يسير مقبلا مركد المياه المنفصلة نحو الجنوب باستقامة في النقطة الواقعة في جنوب (ماندريجه) على ٤ كيلو متر وشرق (صوغانلي بالا) على ٣ كيلو متر وينطلق الى منبع الماء بعده يخدر مارا باقصر طريق الى منبع ماء (قياجق) و (ماندرا) ومنه يحاذي مركد الماء المحلين المذكورين الى ان يصل مرجع الواقع في غرب (ماندريجه) فتبقى قرية (قرانتور) التي في هذا القسم في ارض البلغار وترجع قري (باش كليسا) و (اخيريان بيكار) و (ماندرا) للدولة العلية ومن هذه النقطة تحاذي الحدود مركد مرجع وجنوب النهر على بعد ٣ كيلو متر من قرية (قالديرقوز) الى ان تنفصل الى جهتين ومنها تعقب مركد الجانب الايمن المار بجوار (قرم جك) الى ان تنتهي الى بحر الارخبيل وتبقى في هذا القسم منطقة (آق سوب) وحوضا (كنه لي) وقازيقي للدولة العلية وترجع (حوضا) (طوزله) و (درانا) الى البلغار.

المادة الثانية - تسحب جنود الطرفين بعد عشرة ايام من توقيع المرخصين المذكورين لهذه المعاهدة - عن الاراضي المحتلة العائدة للطرف الثاني وتبادر بتسليمها الى مأموري الطرف الآخر طبق الاصول والقواعد الجارية وذلك في ظرف خمسة عشر يوما بعد المدة السابقة

ومن المقرر ايضا ترخيص كل من الحكومتين لجنودهما في بحر ثلاثة اسابيع من تاريخ هذه المعاهدة

المادة الثالثة - عقود المناسبات السياسية ومناقلات البريد والتلغراف والسكة الحديدية بين المتماقين بمجرد التوقيع على المعاهدة الحاضرة وتراعى الانفاقية المتعلقة بالمفتين المشكلة للمحق رقم ٢ من هذه المعاهدة في جميع ثملانك البلغار تتبع

بنفسه في كل مكان ليجملهم يصنعون ما كان يجب عليهم ان يقوموا به من تلقاء انفسهم. واما الرديف فانهم يزحفون الى القتال كمن يمشون الى تنزه وترويض ويتأخر منهم كثيرون . ان تأثير الحالة العامة في النفس سيء .

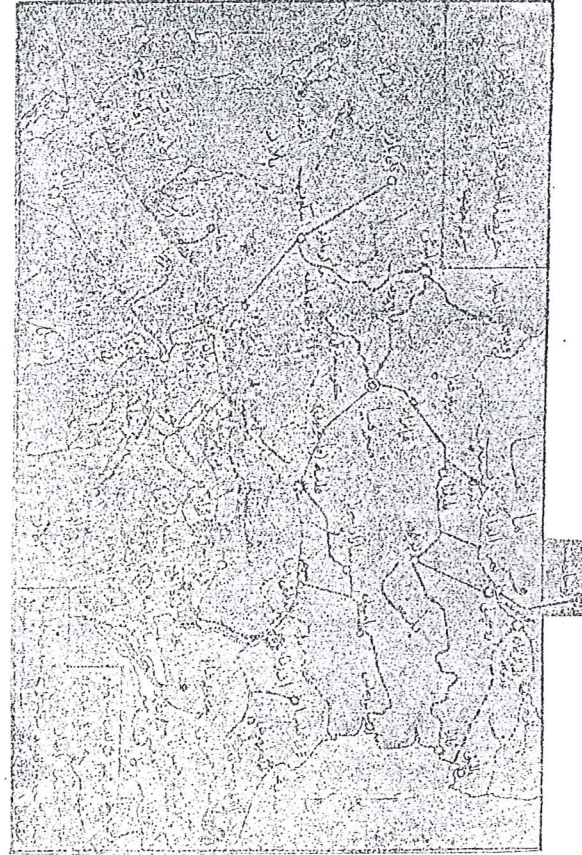
لا يوجد لدينا الى الآن خبر عن العدو . وإنما نسمع من كل الجهات دوى المدافع عتباطا ولكنها فتحت فجأة نارا عنيفة على خطوط رماة العدو الرقيقة ويظهر ان مدفعيتنا عينوا الهدف تعيينا جيدا فاننا نرى مقذوفاتهم تنفجر على موقع البلغار . توقف قتال المدافع في الساعة ٣,٤٠ وقد ابدى الباشا تمام رباطة الجأش والطمأنينة وشجاعة كادت تتعدى كل حد . ليس من شان القائد العام ان يسدد خطي الايات والتواير ومع ذلك فانه لولم يفعل لما وصلت الجنود الى المواقع الثلاثة خمس جنود التواير من النظاميين وخمساهما من انفار القرعة والتمسان الباقيان من الرديف

الساعة ١,٥٣ — سمعنا عن اليسار اطلاق بنادق وذلك من اشتباك الفرقة التاسعة وفرقة البرنس عزيز في القتال مع العدو عن قرب

الساعة ٤,٠٨ — وصل الينا الاي من الفرسان وهو خيالة فرقة نافصدر اليه الامر بان يشكل سلسلة مواصلة مع الفرقة السابعة واخرج القائد العام ثلاث سرايات كشافة بقيادة ضباط . الاتصال بالفيالق الاول سميوطد حينئذ . ان منظر الفرسان لحسن وان الحيل ليظهر انها مهذبة تهذيبا جيدا

يبدون ان مشاة العدو لا يريدون ان يدار حولهم فانهم يسمعون ليندسوا بيننا وبين الفرقة السابعة ولكن هل هناك قوة اخرى في جهة الشمال ؟

صدرا الامر الى الفرقة السابعة ان تقرب في يوم ٢٣ من زميلتها اننا نتظر ان يهاجم العدو ميمتنا بشدة في يوم ٢٤ ولذلك اصدر محمود مختار باشا في الساعة ٥,٤٠ امره بالتقدم بزم وقوة . وستقوى الفرقة السابعة بامداد يؤخذ من التاسعة . واننا لننوي الاستباق من ضبط موقع اليوم بقوة قليلة وجعل الباقي تحت تصرف القائد العام ولذلك بات الجنود في مواضعهم واقام المركز العام في كوخ حقيق في پترا حيث لم يجد ما يأكله الا بعض بيضات وقليل من الحنظل . وقد اصدر محمود باشا عند عودته التعليمات اللازمة لاستحضار عربات الذخائر والمؤن ولكن الارض موحلة لدرجة تمنع وصول هذه الاقوال . نمنا الى الساعة ٥



يوم الاربعاء ٢٣ أكتوبر — عاد المطر الى الانهمار في اثناء الليل ولم تاتنا
الحيلة بنجر جديد ، فيحتمل ان يكون خط المراسلات متوقفا عن العمل . — وانما
يظهر ان كل الفياق التي اشتبكت في القتال مع العدو فازت عليه
استمرت مداولات اركان الحرب الى الساعة ٦ وفي الساعة ٧ بدأ القتال امامنا
وبالقرب منا في الساعة ٧.٣٠ وما تقدمنا ٦٠٠ مترا حتى راينا جماعات
من الرديف يركضون نحونا وهم يصيحون ويصرخون
لزمنا بعض دقائق لفهم الحالة ثم راينا الباشا يسلم سيفه ويضرب في الرديف
المحيطين به ضربا رافعا فصنعنا مثله واطلقنا غدارنا على الفارين
وقد تمكننا بعد ان بقينا مدة تركض حول هذه الجماهير المختلط فيها الحابل
بالتابل من اعادة تكوين بعض جماعات . فسارت البنادق تطلق من كل جهة وما ذلك
الا لان الرديف الذين فقدوا صوابهم ، جعلوا يطلقون رصاصهم في الهواء على غير
شيء واخذ الباشا يدور في كل الاتجاه يصدر الاوامر ويدفع الجنود الى الامام .
وانما لنجد سلف كل الصيخور والاشجار جنودا من الرديف مخفيين
هؤلاء الجنود تعماء الحظ الذين انهمك المطر والبرد والجوع قواهم والذين
لبسوا لباسا لا يقيهم غوائل الطقس واحذية لا تصلح لان يحتذى بها والذين
وضموا تحت قيادة رؤساء لا كفاءة لهم ولم يوجد بينهم في كل تابور الا ٢٠٠
من الجنود القديمة — ان هؤلاء المساكين اسرفوا باطلاق نار مختلة النظام
في تبذير ذخيرتهم في اوقات القتال الاولى . وبما ان الامداد بالذخائر والمؤن
لم يحدث منذ الامس فقد اضطر الجنود الذين صاروا عزلا الى التقهقر وتجزوا
في هزيمتهم القوي التي قابلوها في طريقهم
ولكن لم نخسر شيئا بعد فان العدو يظهر انه لم يسرف حالتنا ومدفعيته التي هي
ايضا عطلت سيرها الامطار والاحوال لم تشبكت الى الآن في المجاربة . ان خطوط
سيرنا مزدهجة مسدودة بالمرات المحطمة وبصناديق ذخائر مكتوب عليها اسم
« كروپ »

وفي الساعة ١٠ كانت حالة القتال متراوحة وقد دخلت المدفعية البلغارية
في القتال

ان رؤساء قوانا لا يعرفون ما يجب عليهم ان يصنعوه ولا اين يجب ان يذهبوا
والباشا يصنع بنفسه كل ما يمكنه عمله الا انه لا يستطيع ان يكون في كل مكان ولا ان يحل

محل كل انسان . ان سؤ الحالة لظاهر ومن جهة اخرى لم يقدم العدو للقتال الاقوى قليله

حالة الفرقة السابعة عن يميننا حسنة فان قائدنا حلمى بك جمع في مساء الامس رجاله وهو يتقدم الان بعزم وشدة

تغير مواضع المدافع بدل على خطورة الحالة ان خسائرا قليلة ومدفعيتنا تعمل برابطة جاش واتقان غير ان الذخائر بدأت تعوزنا فاقترحت ان يسخر لنقل الصناديق — الموجودة في العربات المنفرسة في الاووال — الى خط القتال جنود من المقاتلين ولكن هذه الصناديق عندما كان يؤتى بها كان يتعذر فتحها وذلك لان الرطوبة نفخت اغطيها فاشتد استمساكها بالمسامير

الرديف عادوا الى الانهزام وفي الساعة ١١ امر الباشا بنقل قسم من المدافع الى منحدر خلف يميننا . وقد جاء ذلك في وقته فان القهقري اشتدت و آلت الى اطلاق السيقان للرجم . الا ان العدو لا يظهر ان يميل الى الجحازفة بالتقدم وانى اظن انه ايضا ارسل نجدة الى ميسرته المشتبكة مع فرقنا السابعة في القتال فصارت بذلك القوة الموجودة اما منا قليلة

وان الحالة عن يميننا لحسنة لحسن الحظ .

من كل جهة نرى القري ملتهبة وعلى طول المواجهة تدوى المدافع ان منظر الجرحى المساكين الذين اجدتهم المطر والبرد لفظيع شنيع . لا يوجد اقل اثر للخدمة الصحية في خط القتال بل لا يوجد ماء ليغسل الجرحى كلومهم تمكننا من جعل الرديف يقفون لدى التحكيمات التي صنعت . وان العدو لمتراخ في التعقب والتتبع

بما اشتعلت نارا والطرق مزدهمة بالانقال وذلك بالرغم من الامر الصادر القاضي بجعل الطرق من ابتداء الفجر خالية من العوائق . يظهر ان الامر لم يصل الظاهر — وصلت التوابير الثلاثة التي طلبها القائد العام من الفرقة السابعة وفي الساعة ٢ حللنا في الموقع المستحكم ولم يتابع العدو تقدمه

في الساعة ٣،٣٠ ظهر مشاة فجاءة في شمال الموقع وهم ميسرة الفرقة السابعة وبذلك امكن لمدفعيتنا ان تضرب العدو شربا جانبا فردت العدو على اعقابها وفي الساعة ٣ وصل ضابط اركان حرب الفرقة السابعة واخبر بفوزها

وما يسر ان يرى الانسان النظاميين يتقدمون بالرغم من نيران البلغار العنيفة وقد تبع المدفعيون المشاة مغيرين مواضعهم . وقصدنا نحن المدينة بعد ان اعطى الباشا كل التعليمات اللازمة للدفاع عن الموقع

بينما كان الباشا . مشتغلا بارسال الاوامر بواسطة التلغراف عاد ضابط اركان حرب الفرقة السابعة واخبر بان الجنود تركت في الساعة ١٠ اما كنهنا وان القهقري عامة، وذلك مع أن البلغار لم يتقدموا . وان رعبا وفرارا طرأ بدون ان يعرف لهما سبب ولا ان يستطيع الضباط التغلب عليهما

دارت هذه المحادثة باللغة الالمانية لانه يخشى من وجود جواسيس للعدو بين عمال التلغراف

لم نستطع الوصول الى فهم كيفية ما حدث . ألم يضع القائد العام بنفسه القطع في المواضع المناسبة لها ؟

اندفع الباشا الى الخارج وانطلق عدوا لا يتبعه الا بعض الجنود الحيلة نحو الطابية (البرج المستحكم) وبما ان الظلام حالك لم اتوصل الى الحصول على جوادى . وقد اخذت اركض انا والضباط الآخرون الى المركز العام فقابلت ياورا ثم عبد الرؤوف ثم عثرت على حصاني واخذنا ندور باحثين عن الباشا في كل مكان ولكن بلا جدوى

كل الاماكن مزدهمة بالجنود والطرق والشوارع غاصة بالمدافع والعربات والسكان الذين هم نصارى يطلقون علينا من النوافذ نارا حامية — الهرج والاختلاط لا يمكن وصفهما

الساعة ٧ — عدنا الى الطابية فلم نجد فيها جنودا ثم ذهبنا الى المحطة حيث رأينا المساكر قد هاجوا القطارات واستولوا عليها والفيما هم يجبرون المستخدمين على تسيرها بالرغم من الاخطار التي قد تحدث . ولكننا لم نجد للقائد العام اثرا الفيلق الثالث بأسره وقسم من الفيلق الاول في انهزام لم يستطع احدان يعرف كيف حدث ولماذا حدث ونحن خمسة عشر فارسا لم نترك المدينة الا بعد ان قادرها الجنود كافة . ولكن الى اين نذهب ؟

استقر رأينا على ان نطلق الى لوله بورغوس التي اتجهت نحوها المدافع واكثر الهاريين . ميازيب السماء تسكب علينا مطرا مدرارا وقد انكس التعب والجوع قوائنا

وصلنا الى حسن بكلي سائرين في الحقول والاراضي على موازاة الطريق والظلمة تجعلنا لانستطيع التقدم وصلنا الى قواقلي فوجدنا طريق قرق كليسا الى بابا اسكي فاستتبنا فيها السير ولكن على مهل

كل حوائج الفلق وذخائره ومؤنثه صارت في حيز الضياع وانظر الانسان لايقع الا على عجالات مفروسة في الاوحال وعلى صناديق ذخائر مملئة في الطين . انواع الاختلاط والاختلال والاختبال كاملة . وفي كل جهة فارون هاربون الساعة ٧.٣٠ صباحا وصلنا الى بابا اسكي وماطول مثل هذه الليلة . لاخير عن الباشا

تمكنت من وضع يدي على قاطرة وعربتين ستوصلنا مع خيلنا الى لوله بورغوس في هذه الليلة وان الفضل في حصولنا على هذه الغنيمة لعائد الى عناية المستخدمين الذين اريتهم كتاب توصية من المدير العام المسيو مولار ارسلت ابحت عن ضباط اركان الحرب الذين ذهبوا بالخيول الى المدينة ولم يبق الا رؤوف بك وانا . ونحن الاثنين لاخليل معنا ولا حوائج فاذا سيكرن مصير خيلنا ياترى ؟

لا بد من ان نجد محمود باشا فانه يجب ان يجمع الجنود في نقطة ما هل يذكر التاريخ حالة مثل هذه ؟ هاهو جيش تبدد شذر مذر بلا قتال قام به ولا خسائر فادحة لحقته على ان قسما منه فاز فوزا ميينا :

يقولون ان كثيرا من الجنود العثمانيين اغراهم السكان اليونانيون والبلغاريون ولكن هذا القول ليس الاخرافة . ان اسباب الفشل اعظم خطورة واهمية وانها ستعرف فيما بعد ولاشك

الساعة ٩ انتشر خبر انتصار الفيالق الاخرى كلها على العدو وصل الى بابا اسكي الان عثمان باشا قائد الفرقة الثالثة فجمعنا كل من قدرنا على جمعهم من الجنود لاحضارهم اليه . وقد قام ناظر المحطة بكل ما يمكنه لتيسير راحتنا ولكن لايجد احدا ميا كله فانه لا يوجد في بابا اسكي قطعة من الخبز ركبتا قاطرة يسوقها مهندس الماني فقال لنا ان المستخدمين لم يناموا قط منذ ايام . وسرنا على مهل لان القضبان مغمورة الى ان وصلنا الى الخط الرئيسي .

في البولوى يجب الركوب في قطار آخر لايسافر الا بعد ساعة وذلك لان لوله بورغاس مزدحمة بالقطارات وفي المحطة مناظر فظيعة بشعة . فان جميع السكان هجروا ديارهم وحملوا على عربات الثيران نساءهم واولادهم واثمن شئ لديهم وهاجروا متخذين طريق الخط الحديدى او متجهين قطارات طويلة نحو تكفورطاغ (رودوستو)

القرى ملتهبة والاختبال والاختلاط مجزعان ولا يرى الانسان الا اطفالا عرايا ونساء يركضن في الاوحال حافيات الاقدام والضباط والجنود يفلون فعل الوحوش فانهم يشهرون اسلحتهم ويطلبون ما يشاءون وقد كنا مؤملين ان تمكن من الاسترسال الى النوم في مقصورة القطار ولكننا اضطررنا الى اشهار السلاح دفاعا عن مكاننا من سطو الجنود عليه . وانهم لي يكون على سطح العربات ايضا بلغاريان قبض عليهما بتهمة التجسس فاعد ماحالا . وقد حاول ثالثهما الفرار فاطلق عليه الرصاص وقتل ايضا

لايفكر الناس الا في الهرب والنجاة — تحرك القطار في الساعة ١٠ تقريبا يوم الجمعة ٢٥ اكتوبر — يخبرون بوقوع حوادث في الطرق الحديدية . وقد بلغ تعب المستخدمين اقصى حده و تراكت عليهم الاشغال حتى صاروا لا يعرفون ما يصنعون

كانت الساعة ٤ عندما وصلنا الى لوله بورغاس ولكن محمود مختار باشا غير موجود فيها ايضا — قيل لنا ان المركز العام يجب ان يكون في جورلى اوفى مكان آخر أبعد منها نحو الغرب الا ان الطريق خرجت عنها صرتان فصرنا بذلك لانستطيع الذهاب الى تلك الجهة

اننى الآن مع ناظر المحطة الذى اصرفه وبفضل كتاب التوصية ايضا حصلت على قاطرة توصلنا الى مكان الحادث على بعد ٥ كيلومترات من جورلى فتما في الساعة ٧.٣٠ — خروج العربات عن القضبان نتج عن دوس القاطرة لثلاثين خروفا من قطيع اعترض القطار . الجنود يتنازعون قطع اللحم الباقي في الدواليب (العجلات) . وقد خرجت القاطرتان عن الخط وتحطمت العربات وهو ماسي جمل استخدام الطريق معطلا يومين .

مصطفى ناطق باشا جريح ولكنه ذاهب للحاق بفرقه نزلنا لنذهب مشيا على الاقدام الى محطة سيدر فاضطررنا الى اجتياز القنطرة

التي وقع عليها الحادث مارين بين دماء الحراف المدوسة وامعائها وانه لمنظر شنيع . ولا يمكن متابعة السير الى ابعد من ذلك فسانت بواسطة التليفون من چورلى عما اذا كان محمود باشا هنالك فاجبت سلبا وانما قيل لى انه فى لوله بورغاس فركبنا عجلة تجرها الثيران وعدنا ادر اجنا . ثم قابلنا نورالدين بك ولورا نجل الصدر سابقا ورئيس الاعيان حالا فاخبرنى ان محمود باشا غير موجود فى لوله بورغاس فعولنا على الرجوع الى چورلى . اعطانى هذا اليك حصانا من هيك القوى وهو كل ما بقى لديه فذهبت الى المحطة وجعلتهم يمدون قاطرة للسفر فاعطى نورالدين الحصان حينئذ لمصطفى باشا لى يمكن به من الذهاب الى فرقته وبقينا نحن الاثنين سوية . مجىء النارين مستمر وقد غادر عمال الطرق الحديدية المحطات الكائنة فى جهة الغرب فنشأ عن ذلك ان قطع عن الجنود طريق الاستانة وان القطارات انحصرت على خط منفرد . وان الطقس لاحسن نوعا ما ولكن الرطوبة افسدت اخذيتى . الجوع والبؤس سابغان وقد هددنا جنود يطلبون مايا يكون ولكننا لا نستطيع ان نصنع لهم شيئا وقد سرق معمر (شارجور) غدارة رؤوف بك

اوقف الفارون فى چورلى ولكن منهم من عادوا على اعقابهم . لا يعرف احد شيئا حقيقيا عن الحالة وما سواها ؟ فقد استنتجت مما سمعت ان هذا الرزء الفادح الجلل عم جميع الارزاء

انهزمت اسس فرقة البرنس عزيز وهى من فرق الفيلىق الاول وموجودة على يمين الحيش وكان فرار جنودها مما ساعد على محو قوة الفيلىق الثالث المغنوية . وقد اضاعت هذه الهزيمة الامة اهمية الانتصارات التى فازت بها الفيالىق الاخرى فى يوم ٢٣ فان هذه الفيالىق اضطرت الى رجوع القهقرى الى لوله بورغاز اوبابالسكى خوفا من انزالها

ان منظر الجرحى لما يشق المرأى فانهم اجبروا على المشى على اقدامهم من قرق كليسا الى چورلى عن طريق بابالسكى قبل ان يجدوا وسيلة لترحيلهم

مقرر ان اللتجة يوم ٢٤ كانت غير مستقرة لدى احد الطرفين ولكنها اذا لم تكن ماحقة للتراك فاذلك الا لان البلغار كانوا يجهلون مدى فوزهم ولانهم لم يعرفوا كيف يستفيدون منه بل انهم — وذلك اعجب واغرب — لم يفكروا فى ان يحتلوا المواقع المتروكة

الساعة ٢٠٣٠ استلزم وصولنا الى چورلى ثمانى ساعات فقد بلغناها فى

الساعة ١١٠٣٠ مسا . اذ وجدنا فى المحطة هيئة اركان حرب المركز العام الكبير فقصصنا عليهم رحلتنا ووجدت خادم محمود مختار باشا لا يزال محتفظا بالثى الفتوغرافية ولكن بقية حوائجنا فقدت وقد حكى لى ان الجنود حلوا الحيل من العربات واستعانوا بها على الفرار . الحيش كله فى انهزام

سيذهب جواد بك الى وزير الحربية فى چركس كوي يظن ان محمود مختار باشا فى وزيره حيث جمع جنودا على طريق قرق كليسا الى الاستانة . وأعدم اليوم عشرة رجال رميا بالرصاص . قداعلنت هنا حالة الحصار وأشهرت الاحكام العرفية . وذهبت الى الككنة حيث لوسوف مريض ، لأراه لا يوجد فى المركز العام مايؤكل وقد نهب الجنود مستودعات المؤن الموضوعة على طول الخط فصارت لا توجد فى هذه الارزاء قطعة خبز . وقد خفت اصوات القوم حتى صار كلامهم تهامسا . لا يمكننا فى هذه الليلة ان ناكل اوننام ؟ قد انحطت قواى استقر رأينا انا ونورالدين على ان نركب اون قصار يمر بنا للذهاب الى چركس كوي فانه يقال انه لا يزال هناك مايؤكل . يجب على كل حال ان ناكل والا فانتى امراض

سيذهب المركز العام غدا الى چركس كوي وانى بعد ذلك اقوم الى ويزة فى صرصة . ان هذه الحال لا يمكن دوامها على هذا المنوال . اختفى عبدالرؤوف ايضا . ركبنا مع جواد بك قاطرة ستوصلنا الى چركس كوي . ولكن فى هذا البلد ايضا لا يوجد مايؤكل . نمت على كرسى ثلاث ساعات

يوم السبت ٢٦ اكتوبر — واخيرا قابلت الساعة ٦ صباحا توفيق بك ضابط اوامر ناظر الحربية وضباط اركان الحرب

قابلت وزير الحرب فاجب على ان اذكر بالتفصيل كل ما عرفه — اشتدت فى تأكيد ضرورة اعطاء المؤن والذخائر للعساكر وجواب على السؤال الموجه الى قلت انه لا يمكن وضع الثقة فى انفار الرديف وذلك بالرغم من انهم حيوا الوزير عندما استعرضهم بتخليهم وتكبيرهم وبالرغم من انفاذ حكم الاعدام فى بعضهم فى هذه الايام الاخيرة لجعلهم عبرة للآخرين

لم استطع ابقاء محمود مختار باشا حقه من الاطراء ولوانى يسرنى ان امدحه اعطيت رغيفا كبيرا من مؤن القطار الخاص بالوزير وقليل من القهوة . ظهرت

خيلة فرقنا وسأعطى جوادا من خيلها لتمكن من الذهاب الى ويزة . وقد أمكنني ذلك للمرة الاولى منذ خمسة ايام ، ان انظف جسمي في مغسل العربية الخاصة تنظيفا عاما . الاتساخ سود ملاس

قيل لي ان العدو لم يتبع وانه لم يحتل قرق كليسا الى اليوم . الا أن هذا المريب غريب ! فهل يقال بعد ذلك اننا استعجلنا في تركها الى درجة جباننا نترك العدو الكبير من المدافع ؟

ان لي على الاقل تمويضا عما لقيته من البؤس والعناء وهوانى تمكنت من ان اقول لاصحاب الحل والمقد كل ما كان يملأ قلبي وفكري . ولكن اى فائدة ستعود علينا من ذلك ؟

الساعة ٩ وجدت أكسا من الكنيك فشربته

الساعة ١٠ دعت الى قطار الوزير الخاص لاشرح حوادث پترا وقرق كليسا . الا ان الحالة خيرة مما اظن والبلغار يظهر انهم انهكت قواهم فانهم لم يستمعوا لخطتهم التمرضية في جهة ما وان جركس كوي ميدلن لاعمال كثيرة يشتغل فيها بهمة عظيمة ونشاط هائل وان النجديات بالجنود الجديدة والامدادات بالمؤن والذخائر التي يتوالى ارسالها من الاستمارة يبعث بها الى جركس كوي بطريقة مستمرة والضباط يحرقون الاثرم اشتياقا الى اخذ الثار ورفع العار . ودعيت الى الغذاء في عربة الاكل الخاصة بالوزير . كل ماسمعت يجعلني ينطبع في خاطري مايلي :

طرا على العمليات تمطيل ناتج عن فرار فرقة البرنس عزيز وهي من الفيلق الاول ومن هرب الفيلق الثالث كله وهو ماضطر قوى الجيش الاخرى الى التقهقر . قوة الجيش الادبية محيت فانه لا يعطى له ما يأكله والقرى المحترقة لم تعد تؤويه من غائلة البرد ، ولا حطب يستدفئ به . الا ان العدو لحسن الحظ لم يسرف كيف يستفيد من الحالة ولم يتبع . وان العمليات الواقة الآن لاهمية لها وان الفلاحين من العنصرين اليوناني والبلغاري الذين يقطنون القرى الكائنة في ضرب ويزه وشمالها مساحون ومؤلفون عصابات لمساعدة العدو . وانما يظهر ان العثمانيين كانوا احسن حظا في حوالى ادرنة فان من الخبر التلغرافي الوارد امس الى وزير الحرب يعلم ان ١٣٠٠٠ بلغاري لقوا حتفهم امام تحكيمات المدينة . ولكن هذا العدد يبدو لي انه مبالغ فيه . النجديات والامدادات مستمرة

ارسالها من الاستمارة الى الجيش العامل وذلك مما يجعل الوزير وبطانته يصرحون برضاهم وامتنانهم

يلخص القائد العام مقاصده هكذا :

الفيلق الثالث يعاد تشكيله في غرب ويزه

» الاول » » في قواق دره في شرق قره علي
» الثاني » » والرابع في بابالاسكي، محمود بانا خاصكوي

وبهذه الكيفية يثنى الجناحان على ويزه وبابالاسكي

والفيلق السادس عشر موجود في ادرنة التي لم تتم احاطة العدو بها

» الثامن عشر يحشد في قره تبه على بعد ١٤ كيلومترا من سراي ليشكل فيها موقعا دفاعيا

وانى لاطن ان هذا الموقع اختير لانه يحكم على الطريق الوحيدة التي يمكن قوى العدو الكبيرة ومدافعه انهاجها اذا ارادت ان تدور حول ميمنة العثمانيين المركز العام موجود في چورلي وبما انه لا يثق بالرديف المحيطين به فقد جعل انصار مدرسة الرمي يحرسونه وكان احضرهم لهذا الغرض وبقي وزير الحرب في جركس كوي حيث توجداهم مؤن الجيش ومنه ترسل امدادات للمأكولات

الطقس شديد البرودة وقد سهبط الترمومتر في الايام الاخيرة في ارجاء ويزه الى ماتحت الصفر وانهم ليستعدون لمحاربة شتوية

ينوى القائد العام ان يجعل زحف قواه من مواجهة ويزه - لوله بورغاز على الترتيب الا تى : الفيلق الثالث فالاول فالثاني فالرابع وهو ترتيبها الحالي بطريقة تسمح بمالة المواجهة الى الغرب قليلا ثم الزحف نحو الشمال على قرق كليسا ثم طرد العدو الى ما وراء حدوده

ويريد ايضا اعادة تشييل المشاة بحمل الااليات مركبة من ثلاثة توابع احدها وهو احتياطها يكون من جنود الرديف .

والقائد العام يؤمل ان يمنع بذلك حدوث هزائم مثل التي وقعت في پترا واسكي بولوز . ولكنى اخشى كثيرا من ان فقدان القوة المعنوية الحالى الذى نشأ عن قلة الامدادات بالمؤن والحالة المادية الوخيمة والافتقار الى الذخائر ، وذلك نتيجة حالة الطرق السيئة ، - لا يسمح بالانتقال الى خطة المهاجمة

وانه ليتمكن فرض ان البلغار ليسوا باحسن حالة من الاتراك فاذا تمكن هؤلاء الاخرون من استدراك ما ذكرته فلا يكون حينئذ مستحيلا ان يستطيعوا اخيرا احراز انتصار على اعلامهم

وجدت عجلة صغيرة محملة با كياس دقيق فركبناها انا ونور الدين بك وسرنا عند الساعة ٣,٣٠ مخترقين حقولا جميلة وكثيرا من مزارع الطباق (الدخان) تمتدة الى سراى . وفي دار شرطة (جاندرمة) سراى رايت رفقا عديدين فبادلنا التحيات والمصافحات والمعانقات ثم كنيكا وحماسة حربية ثم حساء بدجاج ثم نوما — لانه لا يمكن التعامل باستطاعة مداومة السير مع هذا الظلام الحالك في بلاد كل فلاحها مسلحون

وقد قضينا الليلة في سرور وجذل بالرغم من كل ما عانيناه وكابدناه . وان المواطنين لتغير بسرعة في اثناء الحرب . وقد رسم كثير من الصور المضحكة . المطر شديد الانسكاب

يوم الاحد ٢٧ اكتوبر — اخذنا الطريق في الساعة ٨ وقد استمر المطر طول الليل واحترق نصف القرية عند الصباح . الطريق موحلة لدرجة تقف العجلات عن السير . وقابلنا جرحى يقرب عددهم من ١٥٠ ممزق الاثواب وقد اجبروا على السير على اقدامهم سيرا طويلا الى ان وصلوا الى المحطة . وهم يقولون انه حدثت وقائع حامية بين قوى صغيرة . وصلنا الى ويزا في الساعة ١,٣٠ . وجدت محمود باشا في القصر العتيق وهو مقر الحكومة فاستقبلني استقبالا جميلا وسمح لي ان اخبره بكل ما علم . ان ويزا ملائى بالجنود ولكنها في بادئ الامر لم يكن فيها ولا في ضواحيها الا ٨٠٠٠ رجل . وصل في المساء رؤوف وغيره من الضباط الكبار

جميع العساكر والضباط الذين انزلوا في مساكن الاهالى في احدى القرى . قتلهم سكانها وهم من اليونان والبلغار غيلة وغدرا . ولم يعثر من هؤلاء الجنود الاعلى اعضاء مقطعة واجساد تمثل بها اقبح تمثيل وبعض قطع من الملابس والاسلحة . فاصدر الباشا امره باعدام كل رجال تلك القرية واحراقها بعد ابعاد النساء والاطفال منها

البرد شديد هنا . وكل ما سمعته يجملني استخلص ان هذه الحرب ستكون

حربا شتوية . واننا ليلزمنا ملابس اخرى — نويت الذهاب غدا الى المحطة مصحوبا بخيالة لاسافر الى الاستانة فاشترى ما يحتاج اليه اركان الحرب وانى ليتمكن ذلك لاسيا اني مستعد وانه لا ينتظر حدوث وقائع كبيرة قبل ان يتم احتشاد الجنود فان محمود مختار باشا يريد اولا ان يستجمع الجند لتكون في قبضته جيذا

يوم الاثنين ٢٨ اكتوبر — كنت اريد ان اقوم في الساعة ٦ صباحا مع قافلة جرحى ولكنها لا تزال هنا في الساعة ١٠ فاخذت حينئذ الطريق ممتطيا جوادا ومصحوبا بسائق عربية رؤوف بك وذلك بالرغم من انهم حاولوا صرف نيتي عن ذلك ووصلنا بدون ان نجد عائقا يذكر الى سراى حيث وجدت معارف لي قابلت في الطريق جنودا كثيرين وقوافل ذاهبين الى ويزه ورايت ايضا قوة من الفيلق الثامن عشر قاصدة قره تبه

استتبعت سيرى في الساعة ١,٣٠ وقد اطلق الرصاص علينا ثلاث مرات ونحن سائرون غير ان كثافة غصون اشجار البلوط الخضراء منعتني عن معرفة الجهة التي اطلقت منها علينا العيارات النارية . وفقد حصاني مسجرا من نعله فاستلزم اصلاح هذا الحادث ساعتين

جركس كوى طافحة بالقطارات والمجترات المحملة . وسيقوم قطار منها الى الاستانة في الساعة ٩ ولكنه سيقطع المسافة في ٢٠ ساعة . اخبرنا بوصول قطار جرحى آت من جورلى . ويرجع لدى انهم جرحى الوقائع التي حدثت في الصباح وسمعت في اثناء سيرى دوى مدافعها . البرد شديد جدا وقد تجلجت الارض اذ تساقط الثلج في اثناء الليل . واخيرا امكنني السفر في الساعة ٩ فاخليت في مقصورة من مقاصير القطار ونمت نوما جيذا

يوم الثلاثاء ٢٩ اكتوبر — افقت في الساعة ٧,٣٠ وقد وصلنا الى سان استفانو (اياستفانوس) ثم رايت بعد ذلك منائر الاستانة وما ذنها لامة بالشمس المشرقة . واخذت اتمتع برأى منظر البحر المتألق بالبهج . والآن وقد صرت بعيدا عن كل مشاهد الويل والنبور التي تأملت من مرآها في الايام الماضية جعلت اقدر قيمة هذا المنظر الفتان باكثر مما كنت اقديرها به من قبل ، واتلذذ بالحياة

وافكر في ذوى قرباى واقول في نفسى انه لحن على كل حال ان يكون الانسان انسانا

واذ دخلت بيرابالاس اوتيل خلعت ملابس رجل الحرب. ومع انى كنت أسفاً على قصر الوقت الذى استطيع قضاءه هنا فقد سررت برعاية الاحباء وعنايتهم وحفاوة المعارف واكرامهم

المندوبون المسكرون ومراسلوا الصحف لم يسافروا الى الآن ولكن ذلك لم يمنع هؤلاء الاخيرين من ان يرسلوا المقالات الى جرائدهم

اوصلنى زورق بخارى للمسيو كونتر الى مودة حيث قابلت حرم محمود مختار باشا وهى اميرة مصرية وقد استقبلتني احسن استقبال في قصرها المرمى الجليل. وسرها ما ذكرت لها من شجاعة زوجها الهمام المقدم وقد وعدتني ان تكون ملابس هذا القائد الكبير معدة في الغد لان ترسل اليه

••

يوم الاربعاء ٣٠ اكتوبر — امضيت صبيحة اليوم في شراء الحوائج. والآن وقد قضيت ما تيت لاجابه، يسرنى ان اسافر فقد حدثت وقائع جديدة واريد ان لا يفوتني شيء

ما بعد الجرائد عن معرفة حقيقة الحالة ولكن من المعلوم ان للحكومة مصلحة في اخفاء الحقيقة

ان كان حتما انتصار محمود مختار باشا في ريزه فان ورود هذا الخبر يمسر الراى العام كثيرا. ولكن كيف يكون مثل هذا الانتصار ممكنا اذا كان محمود باشا يريد قبل كل شيء ان يتجنب القتال

الكونت بليسن يريد ان يسافر معى وقد اعد كل اللوازم الا انه لما آن وقت الرحيل غير رايه ولكنه رافقنى الى المحطة. تحرك القطار في الساعة ٥٠٤٠ مساء سرننا على سرعة اكبر من سرعة الايام الماضية وذلك لانهم لم يرسلوا اليوم قطارات على خط ادرنة تسهيلا لتصرف القطارات المخزونة على طول الطريق وقد قيل لي انهم يرسلون كل يوم جنودا الى خط الحرب

يوجد في قطارنا بطاريات كانوا قد اضطروا الى ابقائها في الاستانة لقلة الخيل. وتوجد فيه ايضا بطارية من مدافع المهاريس «الهوانات»

اخذت احسب مالنا وماعلينا في هذه الحالة رغبة في معرفة ما بقى لدى الاتراك من اسباب النجاس :

ان الحط الكائن عليه جيش الشرق لقوى طبيعية وميمنة هذا الجحفل موضوعة على متن السهل العالي الذى تملئ عنه نهيرات نهيرات ركنه. ومدينة ويزه موجودة تحت جبل استرانجه طامغ على ارتفاع ٨٠٠ متر عن ظهر البحر وهى مركز مهم لمدة أطرق ذات شأن ويحتمل ان يكون اركان حرب الفيلق الثالث قد بقوا فيها.

اما الارض المجاورة لساحل البحر فانها كثيرة الجبال والحزون ومتمثلة بالمسابات المسلحة المدونة للعدو

وتجه جهة الجيش العثماني من ويزه الى لوله بورغاز في الجنوب الغربي على طول ٧٠ كيلو مترا تقريبا والجانب الايسر لهذا الجيش يحول عنه نهرا ماريتره واركنه وبذلك تكون عمليات الاحاطة التى يقوم بها العدو مما يشك في نتيجهتها. وان البلغار مع ذلك لاقل عددا من ان يستطيعوا ان يقوموا في آن واحد بمحاصرة مراحجه، واحاطة بادرنة، ومهاجمة لاجناب الجيش العثماني. وانه ليوجد وراء ميسقنا في قرية تبه فياقي مشكل حديثا ومعدلاتقاء احاطة العدو بالجحفل الشرقى الذى يحجب عليه ان يتمكنها اذا شاء ان يحفظ خط رجسته

الساعة ٦,٣٠ تجاوزنا الى الآن ثلاث محطات وقد راينا ثلامدة المدارس واعيان المدن على الارصفة يحبون الجند المار بهم ذاهبا الى ميادين القتال

••

يوم الجمعة اول نوفمبر — تاتى الرياح بما لم يكن منتظرا. فان الآن الساعة ٨ ولا تزال في سينسكى ويلز منافرق ذلك اربع ساعات لنصل الى جركس كوبي. قابلنا قطارا يحمل ١٠٠٠ جريح اتوا من ارجاء مرعش حيث قاتلوا في يوم الثلاثاء وهم من جنود الفيلق الثاني

ويقول هؤلاء الجرحى ان الاتراك لم يحسروا من القتلى الا قليلا ولكن جرحاهم كثيرون. وانهم جاءوا من مرعش الى جورلى مشيا على اقدامهم. وان الفوز في هذه الموقعة كان للعثمانيين

مرعش موجودة بالقرب من اسكودار في غرب ادرنة وعلى ذلك تكون قد حدثت موقعة بين الحامية وبين العدو في يوم الثلاثاء. وان مجيئى الجرحى مشيا على اقدام

الى جورلى يثبت ان العدو استولى على الطريق الحديدية ولكن لم يحكم حلقة الاحاطة
بدرنة والا لما امكن الجنود اجتيازها الى جورلى

الساعة ٨,٣٠ — لا تزال واقفين . وانه لير الآن قطار ثان للجرجى
لانها ياله

قنا في الساعة ٨,٤٥ — الجرجى الآخرون آتون من ويزه ويقال ان البلغار
فقدوا جندا كثيرا، اكثرهم قتلى، ان هذا الانتظار ليعنى جدا . خاطبت بواسطة
التليفون من في جركس كوي . حصلت على اذن بركوب قاطرة ولكن اتى قطار
بضاعة فركبه . وصلنا اخيرا في الساعة ١,٣٠

علمت ان موت (فيت) لاشئ يؤكد بل بعكس ذلك يقال انه في صحة جيدة . وقد
وجد الميرالاي فيت فرقة الحيلة وبقي في اركان حرب صالح باشا قائدها
حقيقة ان محمود مختار باشا انتصر ووصل الى بونار حصار ولكن في مقابل
ذلك قهقر الاتراك امام لوله بورغاز

مركز عبدالله العام لا يزال في جورلى التي وصل اليها المندوبون العسكريون .
اخبارت انه شكل هنا في جركس كوي فيلق جديد سيرسل الى خط القتال
اما كان خير الهم وابقى ان ينتظروا الى ان يتم الاستعداد قبل ان يلقوا بانفسهم
الى الامام ؟

يوجد هنا جرجى كثيرون والمحطة مزدحمة بالقطارات ساكوم بعد ساعة الى
ويزة مؤملان يكون محمود مختار باشا باقيا فيها وقد وصل منه خطاب تلغرافي يخبر
بان وقائع جديدة ناشبة وان سير القتال الان حسن . تكلمت مع برتو باشا الذي سيقوم
الى ويزة في سيارة . وقد اعطى وزير الحرب بنفسه الاوامر ليكون ما يلزم من العربات
والحيوانات حاضرة حالا واني لذلك اظن ان الامر سيسير وفق ماملته واني لا نقدر
رغبة في الوصول الى خط القتال .

انضم الى يوزباشى سيلحق باركان حرب مختار باشا وهو يحسن التكلم باللغة
الافرنسية، ووضع تحت تصرفنا ثلاث عجلات تجرها الثيران مع اربعة جنود وثلاثة
سائقين . وقد وجدت حصانا ايضا . ولكن كل ذلك يقضى ببطء
لقينا كثيرا من الجرجى في اول قرية رايناها على طريقنا ولقينا موتى ايضا
متروكين على الطريق لا يلتفت احد اليهم
وقد كانت الساعة التاسعة عندما وصلنا الى دار شرطة سراى التي عرفناها

عبد الحميد بن صالح البرجى

الكوفي المقرئ ابو صالح قرأ على ابى بكر بن عياش ثم على ابن يوسف الاعشى
قرأ عليه جعفر بن عنبسة واسماعيل بن على الحياط وغير واحد وقد روى عن زهير
ابن معاوية وابى بكر النهشلى وعاصم بن محمد العمري وقيس بن الربيع وجماعة حدث
عنه عباس الدوري ومطين ومحمد بن عثمان بن ابى شيبة والحسين بن اسحاق التستري
وموسى بن اسحاق الانصارى واخرون وقال ابو حاتم صدوق قال مطين مات سنة
ثلاثين ومائتين

يحيى العليمى

هو يحيى بن محمد بن قيس الانصارى الكوفي المقرئ الكوفة في وقته قرأ القرآن
على ابى بكر بن عياش ومحمد بن شعيب صاحب عاصم قرأ عليه يوسف بن يعقوب
الواسطى وغيره توفي سنة ثلاث واربعين ومائتين وله ثلاث وتسعون سنة وكانت قراءته
على ابى بكر بن عياش في سنة سبعين ومائة وقد وقت لنا هذه الطريقة عاتية من كتاب
المبتهج وغيره والله اعلم

عمر بن الصباح

ابو حفص الكوفي المقرئ الضريس قرأ على حفص وكان احذق من قراءته عليه
وابصرهم بحرفه وروى الحروف عن ابى يوسف الاعشى عن ابى بكر قرأ عليه
على بن سعيد البزار والحسن بن المبارك وعلى بن محسن ومحمد بن عبد الرحمن الحياط
وابو جعفر احمد بن محمد بن حميد الملقب بالقليل ومعههم يقول لم يقرأ على حفص بل
اخذ القراءة عنه سمعا وقد صرح القليل وغيره بانه قرأ على حفص توفي سنة احدى
وعشرين ومائتين وامام محمد بن عبد الرحمن الحياط فروى عنه ابن شبرون ومحمد بن ابى
امية انه قال عمرو قرأت على حفص الى التوبة وعرضت عليه باقى الحروف

عبيد بن الصباح

بن عبيد بن محمد الكوفي اخو عمر بن الصباح قال ابو عمرو والدانى اخذ القراءة عرضا

عن حفص وهو من اجل اصحابه واضبطهم روى عنه القراءة عرضا احمد بن سهل
الاشجاني وقال علي بن محمد الهاشمي شيخ ابن غلبون بن الاشجاني قال قرأت علي
عبيد وكان علي ما علمت من الورعين المتقين

ابو شعيب القواس

صاح بن محمد الكوفي وقيل البغدادي اقرئ قرأ علي حفص بن سليمان قرأ
عليه احمد بن يزيد الحلواني واحمد بن الحسين المالحاني واحمد بن موسى الصفار
وعبد الله بن الهذيل قال غلام الهراس قرأت علي أبي العباس بن نفيس قال قرأت
علي عبد الله بن الحسين قال قرأت علي أبي العباس بن المالحاني قال قرأت علي أبي
شعيب قال قرأت علي حفص

هيرة بن محمد التمار

أبو عمر الأبرش بن بغدادى مشهور بالافراء والمعرفة قرأ علي حفص وروى
عن هشيم والكسائي اخذ عنه احمد بن علي الخزاز وحسن بن الهيثم الدوري
تلاوة

أبو جعفر الشموني

المقرئ محمد بن حبيب الكوفي قرأ علي أبي يوسف الأعشى وكان اقرا اصحاب
الأعشى قرأ عليه القاسم بن محمد الحياط وادريس بن عبد الكريم الحداد ومحمد بن
عبد الله الحربي وكان يلقي القرآن بالكوفة

شعيب بن ايوب بن الأزرق

ابو بكر الصرفي صرفي واسط لا صرفين بغداد اخذ القراءة عن يحيى بن ادم
عرضا ومنهم من يقول سمعا فقط قرأ عليه ابو يوسف يعقوب القاضى وابو بكر
احمد بن يوسف القافلاني واحمد بن سعيد الضرير وكان رأسا في قراءة عاصم وثقه
الدارقطني وغيره وتوقف فيه ابو داود روى الحديث عن يحيى القطان وحسين بن
علي الجبفي روى عنه ابو داود حديثا واحدا في سنة وعبد الله الاهوازي وابو بكر

ابن ابي داود ومحمد بن مخلد وعبد الله بن عمر بن شاذب الواسطي وآخرون. توفي
بواسط سنة احدى وستين ومائتين وكان فقيها محدثا مقرئا قاضيا ماضيا

احمد بن جبير بن محمد

ابن جبير ابو جعفر الكوفي تزيل انطاكية كان من كبار القراء وحذاقهم ومعلمهم
عنى بلقي القراء من الصغر بافاة والده فقرأ على والده قال ابو عمرو والداني اخذ القراءة
عرضا وسماعا عن الكسائي وعن سليم وعبيد الله بن موسى واليزيدي واسحاق المسيبي
وابي يوسف الاعشى وكردم المزي وغير هؤلاء وسمع بعض قراءة عاصم من ابي
بكر بن عياش ثم قال الداني امام جليل ثقة ضابط اقرا الناس بانطاكية الى ان مات
روى القراءة عنه عرضا خلق كثير ومنهم عبد الله بن صدقة ومحمد بن العباس بن شعبه
امام انطاكية ومحمد بن هلال وشهاب بن طالب والفضل بن زكريا الجرجاني
والحسين بن ابراهيم بن ابي عجرم وحمدان المغربي وموسى بن جمهور واحمد بن
محمد بن صدقة وعبد الرزاق بن الحسن قال احمد بن يعقوب النائب ادركته وانا
ابن عشرين سنة اودونها وكان فصيحاً عالماً وكان اذا قرأ تحالاه لفخامة صوته وجهوريته
بدويا روى عبد الباقي بن فارس عن عبيد الله بن علي بن الحسين بن ابراهيم
قال قرأت علي احمد بن جبير الكوفي المعروف بالانطاكي اطول مقامها واخبرني
انه قرأ علي الكسائي بالحروف التي عرضها علي ابي بكر بن عياش وقل ابو طاهر
بن ابي هاشم بن محمد بن بونس بن احمد بن صدقة بن احمد بن جبير بانطاكية قال سمعت
ابابكر بن عياش وكنت اقول له فلان يقرأ عندنا كذا وكذا فيقول كذب كان
عاصم يقرأ كذا وكذا توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين قاله الهذلي

خلف بن هشام

بن ثعلب وقيل ابن طالب بن غرابي ابو محمد البغدادي المقرئ البزار
احد الاعلام وله اختيار اقرباءه وخالف فيه حمزة قرأ علي سليم عن حمزة
وسمع مالكا واباموانه وحماد بن زيد وابا شهاب عبدربه الحياط وابا الاحوص
وشريحا وحماد بن يحيى الابح وطائفة قرأ ايضا علي ابي يوسف الاعشى لعاصم
واخذ حروف نافع عن اسحاق المسيبي وقراءة ابي بكر عن يحيى بن ادم. قرأ عليه

احمد بن يزيد الحلواني واحمد بن ابراهيم ورافه ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير
وادريس بن عبدالكريم الحداد ومحمد بن الجهم ومسلمة بن عاصم وخلق سواهم
وحدث عنه مسلم في صحيحه وابوداود في سننه واحمد بن حنبل وابو زرعة الرازي
واحمد بن ابي حنيفة ومحمد بن ابراهيم بن ابان البراج وابو يعلى المروسي وابو
القاسم البغوي وعدد كثير وثقه ابن معين والنسائي وقال الدارقطني كان عبدا
فاضلا وقال حمدان بن هاني المقرئ سمعت خلف بن هشام يقول اشكل على باب
من النحو فانفتحت ثمانين الف درهم حتى حذفته وعن خلف قال اعدت الصلاة
اربعمائة سنة كنت اناول فيها الشراب على مذهب الكوفيين وقال الحسن بن فهم
مارأيت ابدا من خلف بن هشام كان يبدأ باهل القرآن ثم ياذن للمحدثين وكان
يقرا علينا من حديث ابي موانه خمسين حديثا وورد ان خلفا كان يصوم الدهر
وقال احمد بن ابراهيم ورافه خلف سمعته يقول قدمت الكوفة فصرمت الى سام
فقال ما اقدمك قلت اقرأ على ابي بكر بن عياش فقال تريد قلت بلى فقرأت عليه
وكتب منه ورقة الى ابي بكر لم ادر ما كتب فيها فاتيناه فقرأ الورقة وصعد المنبر
ثم قال انت خلف قلت نعم قال انت لم تخلف ببغداد احدا اقرأ منك فسكت فقال
لي اعددها فقرأت عليك قال نعم قلت لا والله لا اقرأ على من يستصغر رجلا
من حملة القرء ان ثم خرجت فوجه الى سليم يستأله أن يردني فاني ثم قدمت
واحتجت فكتبت قراءة عاصم عن يحيى بن ادم عنه توفي في جمادى الآخرة سنة
تسع وعشرين ومائتين وكان مولده سنة خمسين ومائة

خلاد بن خالد

وقيل ان عيسى بن عيسى وفضل ابو عبدالله الشيباني مولاهم السيرفي الكوفي
الاحول المقرئ صاحب سليم اقرأ الناس مدة وحدث عن زهير بن معاوية والحسن
بن صالح بن يحيى قرأ عليه محمد بن ساذان الجوهري ومحمد بن الهيثم قاضي عكبرا
ومحمد بن يحيى الحسيني والناسم بن يزيد الوزان وهو ابتلى أصحابه وحدث عنه
ابو زرعة وابو حاتم وكان صدوقا توفي سنة عشرين ومائتين

الليث بن خالد

ابو الحارث البغدادي المقرئ صاحب الكسائي والمقدم بن بين اخوه قرأ عليه

وسمع الحروف من حمزة بن قاسم الاحول وابي محمد اليزيدي قال ابو عمرو الداني
وقد غلط احمد بن نصر في نسبته فقال الليث بن خالد المروزي وذلك رجل آخر
من اصحاب الحديث سمع من مالك بن انس وجماعة يكنى ابا بكر قرأ على ابي الحارث
سلمة بن عاصم ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير توفي سنة اربعمائة ومائتين

الطيب بن اسماعيل

ابو حمدون الذهلي البغدادي اللؤلؤي المقرئ العبدان صالح قرأ على اليزيدي
والنسائي وسليم واسحاق المسيبي صاحب نافع ويعقوب الحضري
وحدث عن سفيان بن عيينه وغير واحد وجالس للاقرأ وقصده الطالبة لدينه
وورعه واقبانه وحذقه بالاداء قرأ عليه ابو الحسن بن الحسين الصواف والفضل بن
محمد الدقاق والحسين بن شريك وحدث عنه اسحاق بن سنان الحنلي وسلمان بن
يحيى الضبي وابو القاسم بن احمد المعشري وابو العباس بن مسروق وغيرهم وكان على
قدم عظيم من الثقل والقناعة والعبادة بلغنا انه كان يانقط المنبوذ ويتقوت به
وذكر الخطيب في تاريخه ان ابا حمدون كانت له صحيفة فيها اثنا مائة نفس من اصحابه
يدعولهم كل ليلة فنام عنهم ليلة فقبله في النوم لم تخرج مصابيحك قال فقام ودعاهم

قتيبة بن مهران

الافراداني الاصبهاني المقرئ صاحب الامالة قرأ على الكسائي وصحبه اربعمائة
سنة حتى قبل ان الكسائي قرأ ايضا عليه حدث عن شعبة والليث بن سعد وابي معشر
السندی وجماعة قرأ عليه العباس بن الوليد بن مرداس واحمد بن محمد بن حوثره
الاصم وزهير بن احمد الزهراني وبشر بن ابراهيم الثقفي وطائفة من الاصبهانيين
وقيل ان ادريس عبدالكريم الحداد قرأ عليه واليه انتهت رئاسة الاقرء باصبهان
وله امالات مزججه معروفة وورد ايضا انه اخذ القراءة عن اسماعيل بن جعفر وسليمان
بن مسلم بن جاز. روى عنه يونس بن حبيب وعقيل بن يحيى واسماعيل بن يزيد القطان
الاصبهانويون واثني عليه يونس وقال كان من خيار الناس. كان مقرئ اصبهان في وقته

روى المعباس بن الوليد عن قتيبة بن مهران انه قرأ وما نزل على الملكين بالكسبر
جملهما من ملوك الدنيا

نصير بن يوسف

ابن ابي نصر الرازي المقرئ النحوي ابو المنذر صاحب الكسائي كان من الائمة
الحذاق لاسيما في رسم المصحف وله فيه مصنف قرأ عليه محمد بن عيسى الاصهاني
وعلى بن ابي نصر النحوي ومحمد بن ادريس الدنداني وآخر من بقي من قرأ عليه
احمد بن محمد بن رستم الطبري شيخ عبد الواحد بن ابي هاشم وقد روى الحديث
عن اسحاق بن سليمان الرازي وغيره

روح بن عبد المؤمن

ابو الحسن البصري المقرئ صاحب يعقوب الحضري كان متفنا مجودا روى
ايضا عن ابي عوانة وحامد بن زيد وحفص بن سليمان الضبي قرأ عليه احمد بن يزيد
الخلواني وابو الطيب بن حمدان وابو بكر محمد بن وهب الثقفي واحمد بن يحيى
الوكيل وروى عنه البخاري في صحيحه وعبد الله بن احمد ومطين وابو خليفه وابراهيم
بن محمد بن نائلة الاصهاني وابو يعلى الموصلي ذكره ابن حبان في الثقات وقال
مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

رويم بن يزيد

ابو الحسن البصري المقرئ قرأ على سالم صاحب حمزه وعلى ميمون القناد
وحدث عن سلام بن سليمان الطويل والليث بن سعد قرأ عليه محمد بن شاذان الجوهري
وحدث عنه محمد بن عبد الرحيم ومحمد بن ابي عتاب الاعين وجعفر بن محمد بن شاكر
وكان ثقة كبير القدر كان يقرئ بمسجده ببغداد بنهر الفلادين وكان ابوه مولى
الموام بن حوشب توفي رويم سنة احدى عشرة ومائة

روح بن قره

المقرئ قرأ القرآن على سلام ابي المنذر ويعقوب الحضري وسمع

من ابن عينة قرأ عليه ابو عبدالله الزيري فقيه البصرة وسمع منه احمد بن الصقر
ابن ثوبان

محمد المتوكل

ابو عبدالله اللؤلؤي رويس المقرئ قرأ على يعقوب وتصدر للاقراء وقرأ عليه
محمد بن هارون النجاد وابو عبدالله الزيري والفقيه الشافعي توفي بالبصرة سنة ثمان
وثلاثين ومائتين

محمد بن اسحاق

ابن محمد بن عبد الرحمن المسيبي المدني قرأ على والده واقرا وحدث عن سفيان
بن عيينة ومحمد بن فليح ومعن القراني وجماعة روى عنه مسلم وابوداود في كتابيهما
وابوزرعة الرازي وابراهيم الحربي وابو يعلى الموصلي وعبد الله بن الصقر السكري
واخرون من الكبار وكان من العلماء السامعين قال صالح جزوة ثقة وقال مصعب
الزيري لا اعلم في قریش كدهما افضل من المسيبي توفي في ربيع الاول سنة ست وثلاثين
ومائتين

محمد بن سعدان الكوفي

النحوي المقرئ الضرير ابو جعفر قرأ على — سليم ويحيى اليزيدي واسحاق
المسيبي وحدث عن ابي معاوية وابي ادريس الاودي وجماعة قرأ عليه محمد بن احمد
ابن واصل وهو ابتل اصحابه وجعفر بن محمد الاودي وسليمان بن يحيى الضبي ومحمد
بن يحيى المروزي وحدث عنه عبد الله بن احمد بن حنبل وجماعة وصنف في العربية
والقران وثقة الخطيب وغيره توفي سنة احدى وثلاثين ومائتين

محمد بن غالب الاغاطي

ابو جعفر البغدادي قرأ على شعاع بن ابي نصر وهو اجل اصحابه قرأ عليه
الحسن بن الحباب وعبد الله بن سهلان والحسن بن الحسين الصواف واحمد بن ابراهيم

القضبانى ونصر بن القاسم الفرياض ومحمد بن معلى الشونيزى وكان اميا لا يكتب وصالحا ورعا خيارا منا توفي سنة اربع وخمسين ومائتين

محمد بن غالب الصيرفى

ابو جعفر قرأ على ابى يوسف الاعشى قرا عليه على بن الحسن التميمى. لا اعلم احدا قرا عليه غيره

احمد بن ابى سريح

الصباح وقيل احمد بن عمر الصباح النهشلى الرازى ابو جعفر المقرئ قرأ على الكسائى قرأ عليه العباس بن الفضل الرازى وغيره وروى عن شعيب بن حرب وابى معاوية الضرير وجماعة حدث عنه البخارى وابو داود والنسائى فى كتبهم وابو بكر بن ابى داود وابو حاتم وقال صدوق

أبو حاتم السجستاني

سهل ابن محمد بن عثمان نحوى البصرة ومقرئها فى زمانه وامام جامعها قرأ القرآن على يعقوب الحضرى وغيره واخذ العربية عن ابى عبيدة وابى زيد والاصمى ووهب بن جرير والحديث عنهم وعن يزيد بن هارون وابى عامر العقدى وطبقته وصنف التصانيف روى عنه ابو داود والنسائى فى كتابيهما والبخارى فى مسنده والمبرد وابن دريد وابن خزيمة ويحيى بن صاعد وخلق آخرهم موتا ابوروق الهزائى وكان يتجر فى الكتب ويمنى بجمعها وله يد طولى فى اللغات والشعر والاختبار والعروض واستخراج المعنى ولم يكن فى النحو بذلك الماهر وقد قرا كتاب سيبويه مرتين على الاخفش توفي سنة خمسين وقيل سنة خمس وخمسين ومائتين

عامر بن عمر

ابو الفتح الموصلى اوقيه المقرئ صاحب الزيدى والعباس بن الفضل الانصارى

قاضى الموصل وسمع من وكيع وأبى اسامه قرأ عليه احمد بن سمعويه وعيسى ابن رصاص واحمد بن مسعود السراج وموسى بن جمهور واخرون توفي سنة خمسين ومائتين

محمد بن الهيثم الكوفى

صاحب خلاد بل أجل اصحابه عرض أيضا على حسين الجعفى وعبد الرحمن ابن ابى حماد وحذق فى قراءة حمزة قرأ عليه القاسم بن نصر المازنى وعبد الله بن ثابت وحدث عنه ابن ابى الدنيا وسليمان بن يحيى الضبى وغيرهم يقال توفي سنة تسع واربعين ومائتين

احمد بن يزيد

الحلوانى ابو الحسن المقرئ من كبار الحذاق الموجودين قرأ على قالون وعلى خلف البزار وعلى هشام بن عمار وجماعة وحدث عن ابى نعيم وابى حذيفة الهندى وعبد الله بن صالح وغيرهم وكان كثير الترحال اقرأ بالرى فقرأ عليه الحسن ابن العباس بن ابى مهران والفضل بن شاذان وجعفر بن محمد بن الهيثم ومحمد بن عمر وابن عون الواسطى ومحمد بن بسام وحيون المزوق واخرون وسئل عنه ابو حاتم فلم يرضه فى الحديث ويقال انه رحل الى هشام ابن عمار ثلاث مرات وكان ثبنا فى قالون وهشام قيل انه توفي سنة خمسين ومائتين. ورخه ابو عبد الله القصاع

ابو نشيط محمد بن هارون

المروزى قرأ على قالون وكان من اجل اصحابه قرأ عليه ابو حسان احمد بن محمد بن الاشعث العنزى وغيره وعلى رواية اعتمدته الدانى فى التيسير وهو محمد بن هارون الربيعى المروزى ثم البغدادى ويكنى ايضا ابا جعفر وكان من حفاظ الحديث والرحالين فيه سمع الغريابى واما المغيرة الحممى ويحيى بن ابى بكر وطبقتهم روى عنه ابن ماجه فى تفسيره وابو بكر بن ابى الدنيا وابن صاعد وابن ابى حاتم والحاملى واخرون قال ابن ابى حاتم صدوق قلت سنة ثمان وخمسين ووهم ابو عمرو

الداني فقال توفي سنة ثلاث وستين وانما ذاك محمد بن احمد بن هارون شيطا توفي سنة ثلاث وستين

محمد بن عيسى بن رزين الهيشمي

الرازي ثم الاصهاني المقرئ احد الحذاق قراء القرآن على نصير وخلاد صاحبي الكسائي وسمع الحروف من عبدالله بن موسى واسحاق بن سليمان وصنف كتاب الجامع في القراءات وكتب في المدد في الرسم وكان رأسا في النحو قال ابو نعيم الاصهاني ما علم احدا اعلم منه في وقته في فنه يعني القراءات اخذ عنه الفضل بن شاذان والحسن ابن العباس وابو سهل حمدان وجماعة قال ابو حاتم صدوق قلت توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين ومن قرأ عليه من الاصهانيين جعفر بن عبيد الله بن الصباح مقرئ اصهاني

احمد بن قالون

المدني خلف ابيه في الاقراء بالمدينة قرأ عليه الحسن بن ابي مهران وحده فيها علمت

محمد بن يزيد بن رفاعه

أبو هشام الرفاعي الكوفي القاضي أحد العلماء المشهورين قرأ على سليم وسمع الحروف من حسين الجعفي ويحيى بن ادم وابي يوسف الاعشى والكسائي وضبط حروفا عن ابي بكر بن عياش فانه سمع عليه ختمه بقراءة ابي يوسف الاعشى قال ابو عمرو الداني وله عن هؤلاء شذوذ كثير فارق فيه سائر اصحابه وله كتاب جامع في القراءات روى عنه القراءة موسى بن اسحاق القاضي وعلي بن الحسن القطيبي واحمد بن سعيد المروزي والقاسم بن داود وعمار بن خرزاذ وعلي بن احمد بن قربة وجماعة قلت وروى عن ابي بكر بن عياش وحفص بن غياث والمطلب بن زياد وابن فضيل وطائفة روى عنه مسلم والترمذي وابن ماجه في كتبهم واحمد بن ابي خيثمه وامام الاثمة بن خزيمة وابن صاعد وابو عبدالله الحاملي واخرون وقع لنا حديثه غالبا قال احمد بن عبدالله المجلي لابس

به صاحب قراءة قرأ على مسلم وولى قضا المدائن وقال ابن جرير ولى قضاء المدائن حتى مات قال محمد بن عبدالله بن نمير كان اضعفنا طلبا واكثرنا خرائب وقال البخاري رايتهم مجمعين على ضعفه وقال ابو العباس السراج مات في آخر يوم من شعبان ببغداد وكان قاضيا عليها سنة ثمان واربعين ومائتين قات هو محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعه بن سماعة المجلي رحمه الله تعالى

الطبقة السابعة

اسحاق بن احمد

ابن اسحاق بن نافع ابو محمد الخزاعي المكي الامام المقرئ بالمسجد الحرام قرأ على البرزى وعبد الوهاب بن فليح وحدث عن محمد بن يحيى العدني ومحمد بن رنبور وابي الوليد محمد بن عبدالله الازرقى وغيرهم فاكثروا وكان ثقة حجة رفيع الذكر قرأ عليه ابن شذوذ والحسن بن سعيد المطوعي ومحمد بن موسى الرسي وابراهيم بن احمد بن ابراهيم واخذ عنه الحروف ابو بكر بن مجاهد وابراهيم بن عبدالرزاق واحمد بن يعقوب ومحمد بن عيسى بن بندار وطائفة وحدث عنه ابو بكر بن المقرئ بمسند المعدني قال ابن مجاهد بن ابي محمد اسحاق ابن اسحاق بن نافع بن ابي بكر بن يوسف بن امير مكة نافع بن عبد الحارث الذي استخلفه عمر رضي الله عنه على مكة وقال عبد الباقي بن الحسن قرأت على ابراهيم بن احمد قال قرأت على اسحاق الخزاعي واخبرني انه قرأ على ابي الحسن البرزى المؤذن قال الخزاعي وقرأت على عبد الوهاب بن فليح وختمت عليه نحو من عشرين ومائة ختمه قال ابو عمرو الداني اخذ اسحاق القراءة عرضا عن عبد الوهاب وابي الحسن وهو من اثبت الناس فهما وروى الحروف عن عبدالله بن جبير وقيل وهو امام في قراءة المبكين مضطجع ضابط ثقة مأمون له كتاب حسن جمعه في اختلاف المبكين واتفاقهم. توفي في يوم الجمعة ثامن رمضان سنة ثمان وثلاثمائة بمكة

محمد بن اسحاق بن وهب

ابن عيين بن ربيعة الربيعي المكي المقرئ مؤذن المسجد الحرام قرأ على البرزى وعرض على قبل وصنف قراءة ابن كثير وقرأ في حياة شيخه قرأ عليه محمد بن الصباح ومحمد بن عيسى بن بندار وعبدالله بن احمد الباني وابراهيم بن عبد الرزاق وابو بكر النقاش وهبة الله بن جعفر توفي في رمضان سنة اربع وتسعين وهو اجل اصحاب البرزى في زمانه

الحسن بن الجباب

ابن مخلد ابو علي البغدادي الدقاق المقرئ من حذاق اهل الاداء عن علي البرزى وعلي محمد بن غالب الاغاطي اخذ عنه ابن مجاهد والنقاش وابن الانباري وعبد الواحد ابن ابي هاشم واحمد بن عبد الرحمن الولي واخرون من البغداديين وقد حدث عن لوين ومحمد بن ابي سميئة روى عنه ابو علي الصواف ومحمد بن عمر الجمالي وكان ثقة وهو الذي انفرد بزيادة لاله الا الله مع التكبير عن البرزى توفي سنة احدى وثلاثين

قنبل

مقرئ اهل مكة وهو ابو عمر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جبرخة الخزوي مولاهم المكي ولد سنة خمس وتسعين ومايه وجود القراءة علي ابي الحسن القواس واخذ القراءة عن البرزى ايضا وانتهت اليه رياسة الاقراء بالحجاز قرأ عليه خلق كثير منهم ابو بكر ابن مجاهد وابو الحسن بن شنبوذ ومحمد بن عيسى الجصاص وابراهيم بن عبد الرزاق الانطاكي سمع منه الحروف فقط لانه لم يجاور عنده ومن رحل اليه وقرأ عليه ابو بكر بن محمد موسى الزيني ومحمد بن عبد العزيز بن الصباح وقيل انه كان يستعمل « ايسق للبقير » يسمى قنبل فلما اكثر من استعماله عرف به ثم خفف وقيل قنبل وقيل بل هو من قوم يقال لهم القنابلة وكان قنبل قدولى الشرطة بمكة في وسط عمره فحدث سيرته ثم انه طعن في السن وشاخ وقطع الاقراء قبل موته بسبع سنين توفي سنة احدى وتسعين ومائتين

اسماعيل بن عبدالله

بن عمر بن سعيد بن عبدالله ابو الحسن النحاس مقرئ الديار المصرية جود القرآن على ابي يعقوب الازرق صاحب ورش وتصدر للاقراء مدة فقرأ عليه خلق لا تحصى وتخريره وبصره بمقرأ ورش وكان قد قرأ على الازرق سبع عشرة ختمة قرأ على عبد القوي بن كونه ختمتين وعلى عبد الصمد بن عبد الرحمن الى سورة طه وهما من اصحاب ورش وكان يقرئ بمكتبته ويجمع عمرو بن العاص وكف بصره بأخرته قرأ عليه ابو جعفر احمد بن عبدالله بن هلال الازدي وحمدان بن عون الحلواني ومحمد بن خيرون الاندلسي وابو الحسن بن شنبوذ واحمد بن ابراهيم الجياط وابو جعفر احمد بن اسامة التجيبي وابو بكر احمد بن ابي الرخا توفي سنة بضع وثمانين ومائتين

ابو بكر بن عبدالله بن مالك

ابن عبدالله بن يوسف التجيبي المقرئ شيخ الانام في القراءات في زمانه المصري قرأ القرآن على ابي يعقوب الازرق وعمر دهما طويلا وحدث عن محمد ابن ربيع صاحب الليث بن سعد وغيره وقرأ عليه ابراهيم بن محمد بن مروان ومحمد بن عبد الرحمن الطهراني وابو بكر محمد بن عبدالله بن القاسم الحارثي شيخ ابي علي الالهوازي وابو عدي عبد العزيز بن علي بن محمد بن اسحاق بن الامام وغيرهم قرأ القراءات على ابي القاسم المالكي بالاسكندرية لورش عن قراءته على ابي القاسم الصغراوي عن ابن عطية عن ابن الغمام عن احمد بن نفيس عن ابي عدي عن ابي سيف عن ابي يعقوب عن ورش وقد ساوى شيخنا في هذه الرواية علم الدين السخاوي وطبقته توفي ابن سيف في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين ورخه ابو سعيد بن يونس وحدث عنه في تاريخه

محمد بن عبد الرحيم

ابن ابراهيم بن شبيب ابو بكر الاصماني المقرئ شيخ القراء في زمانه قرأ

لورش على عامر الحرشي وسليمان بن اخي الرشديني وعبدالرحمن بن داود بن ابى طيبة وسمع القراءة على يونس بن عبدالاعلى صاحب ورش وحذق في معرفة حروف نافع وحدث عن عثمان بن ابى شيبة وداود بن رشيد واسحاق بن ابى اسرائيل وابى همام السكوني وعبدالله بن عمر وشككنا انه قرأ عليه طائفة منهم هبة الله بن جعفر وعبدالله بن احمد المطرزي ومحمد بن يونس وابراهيم بن جعفر واخذ عنه ابن مجاهد وحدث عنه ابو احمد المسالك وابو الشيخ بن حباب ومحمد بن احمد بن عبدالله المقرئ واخرون وقال عبد الباقي بن حسن بن السقاء قال محمد بن عبد الرحيم الاصهاني رحلت الى مصر ومضى ثمانون الفا فافقتها على ثمانين ختمة توفي ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين ولقد بالغ ابو عمرو في تعظيمه وقال هو امام عصره في رواية ورش لم ينازعه في ذلك احد من نظرائه قال ابو الفتح فارس قرأت على عبد الباقي بن الحسن قال قرأت على ابراهيم بن عبدالعزيز الفارسي واخبرني انه لقي ابا بكر محمد بن عبدالرحيم وابراهيم بن شبيب بن يزيد ابن خالد بن قرة مولى بنى اسد مولى بنى عامر المعروف بالاصهاني وقرأ عليه القرآن واخبرني انه قرأ على موسى بن سهل قال الاصهاني فسالته الى من تسند قراءتك فقال لي قرأت على يونس بن عبد الاعلى وغيره وقال عبد الواحد بن ابى هاشم حدثنا محمد بن احمد الدقاق بن محمد بن عبد الرحيم قال قرأت القرء ان على ابى الربيع بن اخي الرشديني وحتمت عليه احدى وثلاثين ختمة قلت له الى من تسند قراءتك قال الى ورش قال محمد بن عبد الرحيم وصار جماعة من القراء الى يونس بن عبدالاعلى وانا حاضر فسالوه ان يقرئهم القرء ان فامتنع وقال احضروا مواساليقرأ فاسمعوا قراءته على وهى لكم اجازة فقرأ عليه القرء ان كله في ايام كثيره وسمعت قراءته عليه

الفضل بن شاذان

ابو العباس الرازي المقرئ احد الاعلام وشيخ الاقراء بالرى قرأ على احمد بن يزيد الحلواني ومحمد بن عيسى الاصهاني وسمع من اسماعيل بن ابى اويس اخر من قرأ القرآن على نافع ومن سمع من منصور واحمد بن يونس ومهدى بن جعفر وطبقهم روى عنه ابو حاتم الرازي مع تقدمه وابنه عبدالرحمن بن ابى حاتم وقال ثقة

وقرأ عليه محمد بن عبدالله بن الحسن بن سعيد واحمد بن محمد بن عبدالله واحمد بن محمد بن عثمان ابن شبيب وابن العباس بن الفضل الرازيون قال ابو عمرو الداني لم يكن في دهره مثله في علمه وفهمه وعدالته وحسن اطلاعه قلت وهو قديم الموت

الحسن بن العباس

ابن ابى مهران الرازي الحمال ابو على المقرئ روى عن سهل بن عثمان وعبد المؤمن بن على لزعفراني ويعتوب بن حميد بن كاسب وعفى بالقراآت فقرا على الاحدين بن قالون والحلواني ومحمد بن عيسى الاصهاني واحمد بن صالح المصري وكان اليه المنتهى في الضبط والتحرير قرأ ببغداد وغيرها قرأ عليه ابن مجاهد وابن شنبوذ والنقاش واحمد بن حماد صاحب المشطاح وحدث عنه ابن السماك وابن قانع وعبد الملك الطسقي وابو سهل انقطان وابو القاسم الطبراني قال الخطيب ثقة توفي في رمضان سنة تسع وثمانين ومائتين

العباس بن الفضل بن تازان

ابن عيسى الرازي المقرئ امام محقق جود كان يقرئ مع ولده بالرى قرأ على ابيه واخذ قراءة الكسائي عن احمد بن ابى سريح عن الكسائي وسمع من جماعة وعاش الى بعد الثمانمائة اخذ عنه القراءة ابو بكر محمد بن احمد الداجوني واحمد بن عملاق وابو بكر النقاش وابن مجاهد واخر من روى عنه ابو على ابن حبش الدينوري وقدر روى الحديث عن محمد بن حميد الرازي ومحمد بن على بن سيفان قال الخليلي ادركت بقروين ثمانية من اصحابه قلت ومن روى عنه ابو عمرو بن حمدان الجيري وبقي الى سنة عشر وثمانمائة

الحسين بن على بن حماد

ابن مهران الرازي الحمال الازرق المقرئ رفيق الحسن بن العباس بن ابى مهران في القراءة على الحلواني وعمر وقرأ الناس وسكن قزوين كنيته ابو عبدالله وقد قرأ